قافلة الزيت

محرّم ١٣٨١
يونيو - يوليو ١٩٦١



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

صورة الغـلاف

نظر داخلي في المتحف الوطني بدمشق (راجع المقال) .

عندما صاحت الديكة

نقول عن صياح الديكة في لغتنا الدارجة انه «اذان» وهو قول لا يخلو من صواب . لأن صياحها يقترن بالاذان عند الفجر . عندما تعلن بأصواتها المتنافرة المتصاعدة في آن واحد ، انجلاء الغسق عن يوم جديد .

وللشعراء اقوال كثيرة في الديك وصياحه . ليس هنا مقام استعراضها او الاستشهاد بها . اذ اني اريد ان افرغ احساسا خاصا تسرب الى خاطري ذات صباح وأنا اسمع هتـاف الديكة تتطاير اصواتهـا في كل جهـة كأنما عز عليها ان تستبد بمطلع فجر يوم جديد بينما الاناس من حولها يغطون في نوم عميق .

وقلت لنفسي وأنا اسمع صياح الديكة ، حقا انها لمخطئة جدا ان دار في خاطرها انها هي الوحيدة التي تتفتح اعينها على غبش الغسق . فاننا نحن ايضا الساكنين من حولها نكون يقظين في مثـل تلك الساعة . وأكثرنا طبعا يستعيض عن صياح الديكة – كوسيلة للتنبيه – بالساعات ذات الجرس المنبه . لكي يأخذ اهبته للعمل في تلك الساعة المبكرة جدا من الصباح .

هذا ما قلته لنفسي ذات صباح وكنت قـد استيقظت لأول مرة على صياح ديك خافت بدلا من الجرس المنبه – يتلوه صوت ثان فثالث . ثم تختلط الاصوات اختلاطا غير منتظم . فكله نشاز .

نحن في عملنا هنا لدى هذه الشركة نبكر مع صياح الديكة ولك ان تتصور هذا التبكير . ولكن المرء يستيقظ خاملا اول الامر . لا تكاد جفناه تقويان على التغلب على «سلطان» النوم . ثم تدب في جسمه الحركة شيئا فشيئا . لأنه يعلم ان لا بد من ذلك . فالعمل ينتظره ولا غنى عن كسب الرزق .

وربما اجد نفسي احيانا في تلك اللحظة المبكرة على درجة من الكسل لا اكاد اقوى على النهوض . ويمتد في مخيلتي ظل ذلك النهـار الطويل الذي سأقضيه حتى يأتي الى نهايته . فأجده مسافة شاسعة تتألف من ألوف الثواني والدقائق . تدب في احضانها الساعة الواحدة دبيبا بطيئا لاغبا كأنه سرمدي .

وقد يكون هذا اليوم بالذات هو اول يوم للعمل بعد عطلة الاسبوع . فيهولني الأمر . في تلك اللحظة بالذات ينفتح شريط مختزن في اعماق عقلي الباطن . كأنما اطلقته يد خفية . شريط من الذكريات البعيدة التي ترجع الى عهد الطفولة . اذ كنت – كغيري من الاطفال – اتثاقل في القيام صباحا ايام الدراسة . ولكني اجد نفسي موفورة النشاط حين يكون اليوم يوم عطلة – اي يوم جمعة – فأنهض مبكرا وأهرع الى «الروشن» ألقي من كوته نظرة حالمة على الشارع . وهناك ارى قوافل الابل وقد دخلت المدينة مع الصباح المبكر حاملة اثقالا من المحصولات والاغذية . وتحت دارنا خباز يشعل فرنه وقد شمر عن ساعديه وبجانبه (الفوال) وقد تربع وراء «جرته» .

عجيب امر هذه النفس ! انها تستجيب حين لا تطالب . وتتقاعس حين تسأل !

أراني انصرفت عن الحديث عن الديكة . فهي اولى بالمزيد من الحديث لأنها اوحت اليّ بكل هذه الخواطر .

فلا أمر ما حين استيقظت ذلك الصباح وجدتني اردد بين نفسي ذلك القـول المأثور «البركة في البكور» . وقد جـاء في الحديث الشريف – وأنا انقل هنا من الذاكرة – «اللهم بارك لأمتي في بكورها» .

ومع كل صباح اهب فيه من النوم اردد قائلا «اللهم بارك لي في بكوري» .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت

المجلد التاسع — العدد الاول

مديرها سيف الدين عاشور

رئيس التحرير شكيب الأموي

مساعد المحرر فؤاد الريس

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الامريكية بالظهران

فتح العرب لشمال افريقية

بقلم الاستاذ محمد عبد الغني حسن

قبل ان نمضي في قصة الفتح العربي لشمال «افريقية» يجدر بنا ان ننبه الى تصحيح نطق اللفظة كما نطقها العرب الفاتحون ، وكما وردت مضبوطة في معاجم البلدان والاقاليم . فهي بكسر الهمزة وتاء مربوطة في آخرها ، وليست بفتح الهمزة وألف في الآخر كما جرى عليه الاستعمال الشائع اليوم .

وقد اضطر الشاعر احمد شوقي الى استعمالها بألف في الآخر في قصيدته الرائعة التي رثى بها الزعيم عمر المختار المجاهد العربي الشهيد في قوله :

افريقيا مهد الاسود ولحدها
ضجت عليك اراجلا ونساء

وقد قيل ان «افريقية» نسبة الى «افريقيس» او «افريقيش» ، وقالوا انه من ولد يعرب بن قحطان ، وانه غزا هذه الارض في عصور موغلة في القدم ، وأنزل بها قبائل من صنهاجة وكتامة ، فصارت هذه القبائل عربية بحكم اصلها ، في وسط جماعة البربر الذين يقول عنهم مؤرخنا ابن خلدون انهم : «جيل من الآدميين سكان المغرب من القدم» .

ولما كان اشتقاق الاسماء يلعب دورا كبيرا في علل تسمياتها ، كما نلاحظه في اسماء كثير من البلدان العربية ، فانه يطيب لنا ان نذكر احد الاقوال في تسمية افريقية . فقد ذكر رواة السير والاخباريون ان عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — كتب الى عمرو بن العاص : «لا تدخل افريقية ، فانها مفرّقة لاهلها غير متجمعة !» على ان هذا لا يستقيم في التعليل ، فان اسم افريقية قديم قبل ان يفتحها العرب بقرون كثيرة . ولمؤرخي الفرنجة آراء في هذه التسمية ، حتى لقد ذهب بعضهم الى رد اللفظ الى اصل هندي.

واذا كان اسم بلاد المغرب اليوم يدل على البلاد الواقعة ما وراء ارض الجزائر غربا الى المحيط الاطلسي ، فان «المغرب» عند مؤرخي العرب القدماء وجغرافييهم كان يشمل الارض التي تلي مصر وتمتد غربا الى المحيط . وينقسم المغرب عند هؤلاء الى اجزاء : هي برقة ، وطرابلس ، وافريقية حتى نهر ملوية ، والمغرب الاوسط ، والمغرب الاقصى ، فأرض السوس ... وقد اخذ مفهوم افريقية يتسع شيئا فشيئا حتى شمل القارة كلها في المصطلح الجغرافي الحديث .

افريقية قبل الفتح العربي

كانت افريقية قبيل الفتح العربي تابعة للدولة البيزنطية ، يحكمها «بطريق» او حاكم من قبل امبراطور الدولة الرومانية الشرقية . والبطريق منصب مدني ، وهو غير «البطريرك» الذي هو منصب ديني . وقد اقامت في البلاد جالية كبيرة من الروم الذين كان في يدهم الامر والنهي ، والغنى والثراء . كما اقام جماعة من «الافارقة» ، وهم اخلاط من السكان استمرءوا العيش على السواحل العامرة وحول الاراضي الخصبة المزدحمة بالسكان ..

اما البربر — وهم اهل البلاد الاصليون — فقد اقام جماعة منهم قرب السواحل ، وامتزجوا بأغلب الوافدين من الروم والفرنجة وغيرهم ، واعتصم جماعة كثيرة منهم بالجبال ووجدوا في ذراها وأكنافها ردءا لهم ولعاداتهم وقوميتهم ، فظلوا محتفظين بصفاتهم وشمائلهم الاصلية ، ولم يفقدوا مميزات جنسهم ، وأهمها الشجاعة والاغارة والصبر على الحروب . ولقد لقي الروم المستعمرون من هؤلاء صبرا شديدا في قتالهم ، حملهم على الجلاء عن اوطانهم .

ولم يكن حكم الروم لشمال افريقية الا صورة مكررة لحكمهم في سائر البلاد التي استعمروها ، ولم يدم الاصلاح القصير المدى الذي قاموا به بعد غارة «الوندال» على روما في اوربا وعلى افريقية ذاتها في القرن الخامس الميلادي . وضاعت الاصلاحات وأنواع التعمير التي قام بها الامبراطور جوستنيان . وكان نظام الحكم البيزنطي في شمال افريقية هو احد العوامل الفعالة في هدمه ...

فقد كان الحاكم مكلفا ان يجمع من الولاية التي تحت يده مالا طائلا يسد به عجزا كبيرا في ميزانية الامبراطورية ، وكان عليه ان يمد الدولة بأحمال من الغلال يجمعها من بلاد لا تبلغ في خصوبتها وكفايتها الانتاجية مبلغ مصر التي كانت تمد الامبراطورية كذلك بحاجتها من القمح والحبوب ... وأرهق الحاكم البيزنطي اهل البلاد بالضرائب التي لم يقدروا على دفعها ، وحاولوا — بكل وسيلة — التخلص منها . فكان ذلك سببا لايصال الاذى اليهم . ونكبت البلاد فوق ذلك بجند الروم الذين لم يتورعوا عن ارتكاب اية حماقة . وكثر تمرد اهل البلاد على جند الروم ، وحاولوا ان يجدوا فرصة للتخلص من الاستعمار الروماني البيزنطي ، الى ان جاء العرب الفاتحون ، ومعهم كتاب الله وسنة نبيه ، فخلصوا البلاد مما كانت مقبلة عليه ، وخلصوها من براثن الاستعمار ، ورفعوا فوقها راية العروبة ، وعلم الاسلام والسلام .

جولات العرب في شمال افريقية

شاء الله ان يتطلع العرب الى فتح شمال افريقية بعد فراغهم من فتح مصر وتسليم الاسكندرية سنة ٢٢ من الهجرة . وما هي الا بضعة وستون عاما حتى تم لهم في خلالها فتح المغرب كله والاستيلاء على شمال افريقية من برزخ السويس الى بحر الظلمات «المحيط الاطلسي» ، وأوغلوا في الداخل من ساحل بحر الروم «البحر المتوسط» — الذي يسمى خطأ بالبحر الابيض — الى بلاد كاوار «السودان» . ولم تأت سنة ٨٨ من الهجرة حتى كانت افريقية الشمالية كلها في ايديهم . وكانت

آخر جولة لهم في ذلك العام بقيادة القائد الفاتح موسى بن نصير ، الذي تطلع بعد ذلك الى بلاد الاندلس ، ففتحها الجيش العربي بقيادة طارق بن زياد .

ولقد بلغت جولات العرب في شمال افريقية عشر جولات . بدأت اولاها سنة ٢٢ هـ بقيادة عمرو بن العاص ، وكانت آخرها بقيادة ابن نصير سنة ٨٨ . وقد حمل تاريخ هذه الجولات ألوانا من البطولة ، والجهاد ، والاستشهاد . ولقي العرب الفاتحون فيها مرارة من لقاء البربر ، وكثرة هائلة من عدد الروم ، وعنتا من طول الطريق ووعورته . ولكن الله عوضهم من ذلك خيرا كثيرا . فانتشر الاسلام على ايديهم ، وزادت الدولة العربية الناشئة سعة في القدر ، وبسطة في الحكم . وكانت هذه الارض الافريقية الطيبة معبرا اجتازوه الى ابعد الغايات لينشروا الاسلام في اوربا — او في قطعة كبيرة منها — حيث ظل هناك قرابة ثمانية قرون .

اول الغيث

كانت انباء الفتح العربي لمصر ولاقليم الاسكندرية قد تسربت الى اهالي برقة ، وهي اقرب الولايات الافريقية الى حدود مصر الغربية . وكان اهل برقة لا ينفكون يسألون الركبان القادمين من جهة الشرق عن حالة مصر في عهدها الجديد ... وكيفية معاملة الفاتحين لأهل البلاد . وقد ادهشهم ما سمعوه عن عدالة هؤلاء العرب الفاتحين ، وسيرتهم في الناس ، وتسويتهم في الحقوق ، واحترامهم لمن عداهم من اصحاب الديانات الاخرى وتسامحهم معهم ، وترك الحرية الدينية لهم . ولعلهم توقعوا ان هؤلاء الفاتحين لن يكتفوا بما بلغوه ، وان حالة البلاد تشجع كل فاتح على السير لها ، والطمع فيها ... وان العرب — وقد عرفوا الروم وخبروهم في مصر — ليس ببعيد ان يلقوهم لقاء آخر في ارض غير مصر ...

وكان ان سار عمرو بن العاص بجيشه لفتح برقة سنة ٢٢ هـ ، فلم يجد صعوبة في فتحها ، فقد آثر اهلها ان يسلموها صلحا ، خلاصا مما كانوا فيه من حكم الروم من ناحية ، وايثارا للتمتع بما في الاسلام من عدالة وحرية من ناحية اخرى .

وأغرب ما كان في شروط الصلح «ان يبيع البربر من اولادهم في جزيتهم . . .» ولم يكن هذا الشرط الغريب من املاء العرب الذين لم يعهد ذلك في فتوحاتهم ، ولا في شروط مصالحاتهم . وانما كان من وضع البربر واشتراطهم على انفسهم ، تأكيدا للفاتح بالوفاء ...

واتجه عمرو بن العاص بعد فتح برقة الى طرابلس ، التي امتنع اهلها عن التسليم ، وتحصنوا داخل السور الذي كان يحيط بها من كل جهاتها ، عدا جهة البحر . وقد استطاع المسلمون على قلة عددهم ان يقتحموا السور على الروم بعد حصار دام اكثر من شهر ، وان ينالوا من الغنائم قدرا كبيرا باعه عمرو ، وفرق اثمانه على المسلمين .

وقد هدم العرب الفاتحون اسوار طرابلس وحصونها ، كما فعلوا ببرقة من قبل ، وكما سنراهم يفعلون بعد ذلك في كل وثبة ، خشية ان ينقض اعداؤهم عليهم ، ويتخذوا من الاسوار القائمة مواطن للمقاومة ...

غزوة العبادلة

في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان كان الدور الثاني للفتح العربي بافريقية . وتحقق ذلك في الغزوة التي جعل قيادتها لعبدالله بن ابي سرح سنة ٢٥هـ ، وسميت بغزوة «العبادلة» لأنه اجتمع فيها سبعة من كبار الصحابة يحمل كل منهم اسم «عبدالله» . وهم عبدالله بن عباس ، وعبدالله بن جعفر ، وعبدالله بن عمر ابن الخطاب ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله ابن مسعود ، وعبدالله بن ابي سرح ... وحسبك من جيش يضم هؤلاء الرجال .

وانضم الى الجيش كثير من قبائل العرب الضاربين حول المدينة . ولما بلغ الجيش برقة ، وجدوا عقبة بن نافع فيها . وهو فاتح له في افريقية مواقف مشهورة . ولم يكتف جيش ابن ابي سرح بما غنموه من المراكب التي كانت راسية أمام طرابلس ، بل فتحوا المدينة قبل اتجاههم غرباً ، حتى لا تكون شوكة في ظهورهم .

وتقدم المسلمون من افريقية ، وكانت عاصمتها مدينة قرطاجنة ، ولكن جريجوريوس — أو جرجير كما يسميه مؤرخو العرب — بطريق افريقية كان مقيماً بسبيطلة . فلم يتقدم بطلب الصلح الى العرب ، بل عبأ جيوشه ، ورتب مقاتليه في مواقفهم ، فاستعد العرب الفاتحون للقائه مهما كلفهم ذلك من أثمان . ولكن جرجير — بعد ما استبانه من قوة العرب ، وبعد معارك طاحنة — طلب الصلح على مال كثير يؤديه الروم ويرتحل العرب عن البلاد ... فاستجاب العرب للصلح تقديراً للموقف ، واستعداداً للوثبة التالية ...

وفي سنة ٢٩ هـ ، التقى العرب بقيادة عبدالله بن ابي سرح ضد الروم في معركة طاحنة ، وجعل جرجير ابنته الجميلة تقدمة لمن يأتيه برأس أمير العرب ... وشاء الله ان يكون مقتل جرجير بيد عبدالله بن الزبير الذي انتهز منه غرة فقتله على الرغم مما أحاطه من جند . وكانت جيوش الروم مائة وعشرين ألفاً . ومنحت ابنة جرجير لعبدالله بن الزبير وفاء بوعد كان قد وعده ابن ابي سرح لمن يأتيه برأس قائد الروم !

(البقية على الصفحة ٤١)

دَوْرُ الصِّحَافَة في تثقيف الرَّأي العَام

بقلم الاستاذ عبد الفتاح ابو مدين

دَوْر الصحافة في تثقيف الرأي العام كبير جدا ، خاصة الصحافة الملتزمة ، وانا احب الالتزام في حدود المحافظة على سمو الكيان المهم حتى يؤدي دوره الكبير غير متأرجح وغير منساق في اتجاهات تزلزله .

والصحافة ذات منافع كثيرة ، لانها وسيلة تثقيف متحركة سيارة . غير مقيدة بمادة بعينها او منهج بعينه . وانما هي تقدم لقرائها ألوانا تتجدد كل يوم من الثقافة والمعرفة والعلم ، غير متقيدة باقليم او محيط محدود ، وانما هي تفتش عن الثقافة والمعرفة في كل مكان ، وتقدمها الى القراء في يسر واتقان ، سائرة بهم نحو التطور الفكري المتجدد .

ان الصحافة الحقة الموجهة « بكسر الجيم » ترفع من مستوى الانسان العادي وتغذي المثقف ، وتيسر له اسباب الثقافة الواسعة الغزيرة .

الصحافة الامينة النظيفة تؤدي رسالة كبرى خطيرة ، فهي بمثابة الرائد العملاق الشجاع الواعي الجريء ، تلعب ادوارا لا تحد في حياة الناس والبشرية ، وقد بلغ بها التطور حدا هيأها لتصبح الجهاز الموجه في اكبر البلاد حضارة وتقدما ورقيا ، وهي دائرة معارف متنقلة خفيفة الحمل ، سهلة الهضم ، قليلة التكاليف تحمل الاخبار الطازجة بجانب البحث الشائق في الطارف والتليد ، تقرأها في السياسة والاقتصاد والعلم والثقافة العامة والادب والتجارة والاحداث ، وهي لا تأخذ الامور على علاتها ، ولكنها ، تعلق على السياسة وتفند المزاعم التي تراها خاطئة ملتوية ، وتناقش في تشريعات الاقتصاد ، وتبسط العلم وتشرح الثقافة ، وتنتقد في موضع النقد وتتحمل تبعة المناقشة والنقد والمعارضة وما تعتبره خطأ ، وتلعب في سوق التجارة والمال الدور الكبير ، فهي تدخل الى كل جهاز وتطارد المسئولين وتتقصى اخبارهم ، وتنشر محادثاتهم وأسرارهم ، فهي عين رقيب واذن سماع ، وكذلك فانها تقتحم الابواب العامة والخاصة في لباقة وذكاء ومكر ، لتحصل على خبر قد يرفع الصحيفة الى مستوى بعيد ، ويخشى عيونها وآذانها الكثيرون اذا علموا انها تتبع خطواتهم على حين انهم لا يريدون منها ان تسلط عليهم اضواءها ، وتتحمل مسئوليات كبرى وقد ينالها سخط من معارضيها في الرأي ، ولكنها لا تعبأ بذلك ما دامت متأكدة انها تؤدي رسالتها في ايمان وصدق واخلاص .

الصِّحَافَة اليوم تسابق الراديو ، وهي اثبت منه في الذهن ، وتفتش على قارئها ، فتصله قبل ان ينهض من فراشه صباحا ، وتصافحه اذا امسى ، لتزوده بالاخبار العامة ، وأنباء مجتمعه وما يهمه معرفته من ألوان الثقافة والعلم ، وتشبع فضوله فيما يريد ان يحيط به وتلقاه في القطار والسيارة والطائرة وربما في البحر وفي الرحلات ، متجددة في مادتها وطابعها ومظهرها ، والصحافة ينبغي ان تكون حرة لتعبر عن آراء الشعوب وتعمل في شجاعة ، غير ان هذه الحرية يجب ان تكون « ملتزمة » غير مستغلة لهوى او نفع شخصي ، وانما تستغل في الاصلاح العام والتوجيه السليم المتزن الحق بخطى ثابتة مركزة ، وبوعي وتقدير للامور والظروف للمحيط الذي تعيش فيه الصحيفة ، ليكون اتجاهها اقرب الى الواقع ان لم تكن واقعا صرفا .

والذين يتولون شئون الصحافة ينبغي ان يكونوا اعلم الناس بسياسة الدولة واتجاهها ، وان ترسم كل صحيفة سياستها واتجاهاتها التي تسير عليها ، على الا تحيد عنها ، وأصحاب الصحف الاقوياء هم الذين يستطيعون ان ينفذوا السياسة الحكيمة ويحموا صحفهم من الانزلاق ، ويقودوا الرأي العام بحكمة ودهاء دون ان يهبط مستوى صحفهم او يخلوا بالنهوض بواجبهم الكبير .

والصحافة صبر وجلد ومتاعب وعزم ، وشجاعة ومكر ، ودهاء ولباقة ، وذكاء وكياسة ، فاذا لم تتوافر هذه الشروط في الصحفي او من يدير الصحيفة ، فان الفشل اقرب اليهما من النجح والتقدم والبقاء .

الصَّحَافَة متاعب ومخاطر ، واغضاب وارضاء ، ومد وجزر ، وكر وفر ، وما شئت من المترادفات ، والمتناقضات . وصحافة الغرب قد اتيح لها ان تصل الى مدى بعيد جدا ، لانها تملك الامكانيات ، والثقافة والحرية ووسائل الطبع والنقد والانتاج والقراء ، وتعيش في اجواء حفيلة بالتقدم الشامل في كل جوانب الحياة . وبدأنا نحن نقلدهم ، ومضينا نرتفع تارة ونهبط اخرى ، وما نزال بين السلب والايجاب . ولكنا نجحنا ، والنجاح الكلي بعيد .. والسير فيه ايمان للطموح والعمل والجد ، وهذه من وسائل النجح . اما الباقي فقد يكون الزمن كفيلا به ، مع الدأب والعمل .

معمل انتاج حامض الكبريتيك

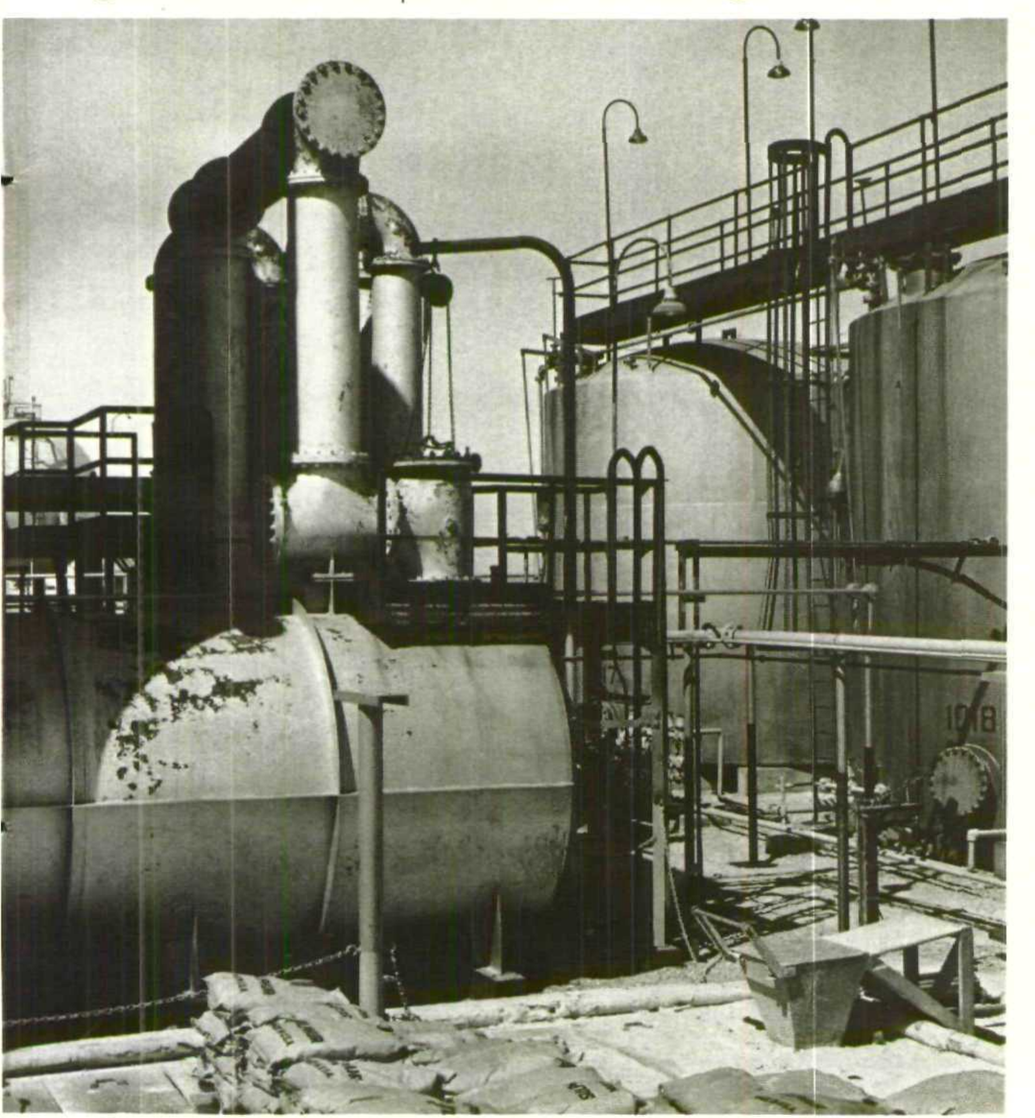
تعد المركبات الكيماوية بالنسبة لعمليات انتاج الزيت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها . ونظرا لأهمية المركبات في صناعة الزيت ، قامت شركة الزيت العربية الامريكية بانشاء عدد من المعامل والوحدات المنتجة للمركبات الكيماوية ولتواجه متطلبات بعض الوحدات الاخرى كوحدة « معالجة المياه » مثلا .

ومن بين هذه المعامل التي تلعب دورا مهما في حقل انتاج الزيت ، معمل حامض الكبريتيك برأس تنورة . اذ كان الغرض من انشائه انتاج حامض الكبريتيك وتزويد معمل معالجة المياه به لكونه عاملا فعالا في تحميض وتنقية المياه وازالة « الكربونات » منها . ويعمل المعمل اربعا وعشرين ساعة ، وتتعاقبه ثلاث نوبات ، في كل نوبة موظفان سعوديان اثنان فقط . ولكي نعطي القارىء فكرة خاطفة عن سير اعمال هذه الوحدة الكيماوية ، لا بد لنا من ان نذكر المراحل التي تمر بها اقسام هذه الوحدة . فأولى هذه المراحل ، مرحلة صهر الكبريت واذابته بواسطة الهواء الجاف ليكوّن ثاني اكسيد الكبريت . وطريقة تجفيف الهواء هذه تتلخص فيما يأتي :

قبل ان تزود حارقات الكبريت بالهواء تزال الرطوبة المصحوبة مع الهواء بواسطة عملية تعرف بعملية الاحتكاك . وهذه العملية تتم في برج خاص مكسو بحصى من الصوان او البلور الصخري . فهنا يدخل الهواء البرج الذي نسبة الحامض فيه ٩٣ ٪ ويأخذ في الصعود والهبوط لكي يجري تبريده ويظل في حركة دوران الى ان يصل القسم الاعلى من البرج المذكور. وفائدة عملية تجفيف الهواء ، التقليل من عامل التآكل او الصدأ الذي قد يصيب معدات الوحدة والتجفيف من نسبة الرطوبة .

الإنتاج

تستهل عملية الانتاج اولا باذابة الكبريت خلال انابيب حلزونية الشكل تحتويها حفرة خاصة ويسري في هذه الانابيب بخار على درجة حرارة ٢٧٥ فهرنهايت . ثم يضخ الكبريت المصهور الى الفرن بواسطة مضخة طربينية تعمل بالبخار وتدور ٣٨٠٠ دورة في الدقيقة الواحدة ، فيختلط الكبريت بالهواء الجاف الموجود في « برج الكبريت » ثم ينثر في قسم الاحتراق من الفرن . ولمنع



هذا هو الفرن التابع لمعمل انتاج حامض الكبريتيك والذي تجري فيه عملية احتراق الكبريت . كما ظهرت امامه الحفرة التي يذاب فيها الكبريت .

اي سد او عرقلة قد تحدث في « عدة رش الكبريت » ينبغي ان تظل درجة حرارة الكبريت المصهور ثابتة دون ان يطرأ عليها اي تغيير . على الا تزيد عن ٢٧٥ درجة فهرنهايت ، وهي الدرجة التي يصبح فيها الكبريت قاسيا ومتماسكا . ونسبة الهواء الموجودة في الكبريت يجري تعديلها وضبطها حتى تحافظ على درجة حرارة الغازات الموجودة في تركيز ثاني اكسيد الكبريت . وبعد ان يغادر الكبريت فرن الاحتراق . يبرد الغاز في داخل انبوب خاص للتبريد مصنوع من الحديد الصلب . ثم يرسل الى « المحول » (Converter) حيث تجري فيه عملية التأكسد فيتحول ثاني اكسيد الكبريت الى ثالث اكسيد الكبريت . وهناك يوجد انبوب للهواء حول الفرن وبرج تبريد « ثاني اكسيد الكبريت » كما يوجد آخر حول برج تبريد « ثاني اكسيد الكبريت » نفسه ، من شأنها ضبط كل من درجة الحرارة وتركيب الغازات التي تدخل المحول.

عملية التأكسد

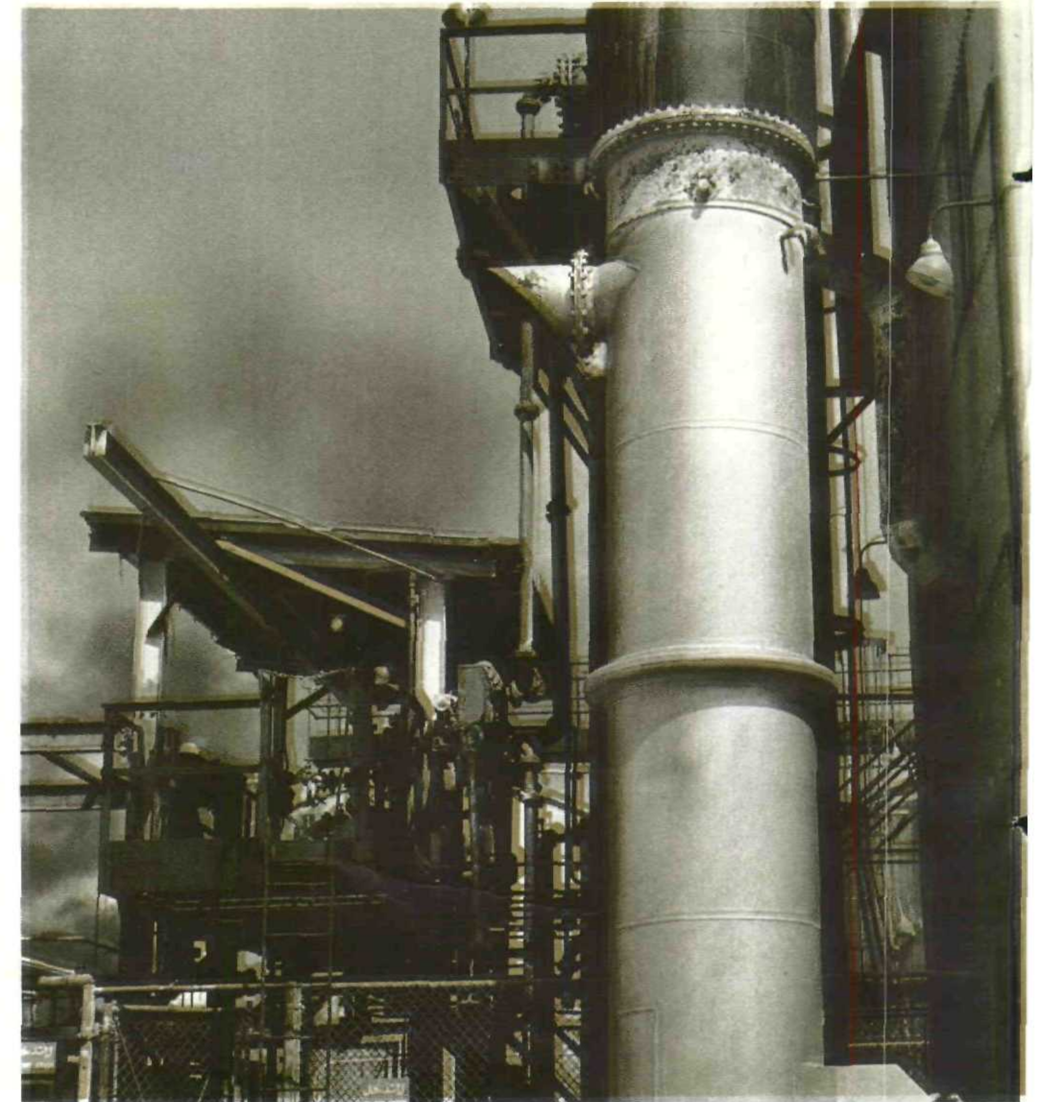
ان الغرض من استعمال وسيط كيماوي هو رفع نسبة تفاعل ثاني اكسيد الكبريت بالاكسجين لتكوين ثالث اكسيد الكبريت ، وبالتالي يعيد الوسيط الكيماوي تكوينه ثانية بواسطة الاكسجين الموجود في الهواء المصحوب مع ثاني اكسيد الكبريت ، وهنا يظل ثابتا دون ان يطرأ اي تغير عند عملية التفاعل .

والمحول الذي تنحصر مهمته في تحويل ثاني اكسيد الكبريت الى ثالث اكسيد الكبريت يتألف من اسطوانة حديدية يبلغ قطرها ٧ اقدام وارتفاعها ١٥ قدما ، ومجهزة بثلاث طبقات . فالطبقة السفلى منها مغطاة بحصى من البلور الصخري ، والطبقتان الاخريان مغطاتان بمادة تحدث تفاعلا كيماويا في غيرها (Catalyst) .

والغازات التي تخرج من برج التبريد « لثاني اكسيد الكبريت » تدخل الطبقة السفلى من المحول على درجة حرارة منخفضة . والغرض من ذلك توزيع الغاز بالتساوي وازالة بقايا الكبريت التي يخشى ان تنتقل الى المحول . وهنا تمر الغازات من الطبقة السفلى من المحول خلال الطبقتين الاخريين الملآتين بالمواد الكيماوية ، فيتحول اكثر من ٩٥ ٪ من ثاني اكسيد الكبريت الى ثالث اكسيد الكبريت .

مرحلة الامتصاص

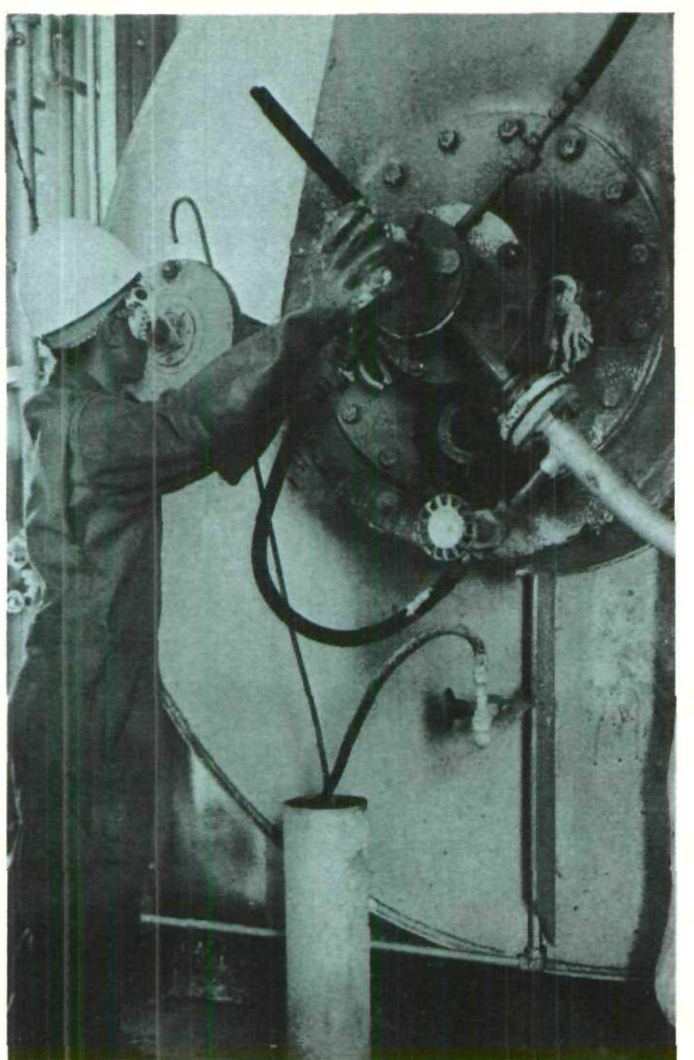
هذه هي المرحلة الاخيرة التي تمر بها وحدة حامض الكبريتيك ، اذ فيها تترك الغازات الشديدة الحرارة لثالث اكسيد الكبريت المحول ، ثم تستكمل سيرها خلال برج تبريد « ثالث اكسيد الكبريت » حيث يتم تبريدها الى ان تنخفض درجة الحرارة الى ٣٠٠ فهرنهايت . وبعد ذلك تدخل الغازات برج الامتصاص . وهنا يزال ثالث اكسيد الكبريت بواسطة عملية الاحتكاك مع حامض الكبريتيك البالغة نسبته ٩٨ ٪ . واما الغازات المتبقية فانها تنفذ الى الجو . وحامض الامتصاص يستمر في دورانه في البرج نفسه ثم يخفف بالماء بصورة



برج امتصاص ثالث اكسيد الكبريت .



احد مشغلي معمل حامض الكبريتيك السعوديين اثنـــاء صبه مسحوق الكبريت في داخل الحفرة اعدادا لاذابته .



«عدة رش الكبريت» التي من شأنها مزج الكبريت بالهواء .

مستمرة وذلك ليحتفظ بنسبة ثابتة للحامض لا تقل عن ٩٨ ٪ . وبعد ذلك يفرغ منتوج حامض الكبريتيك من الخطوط التي تجري فيها عملية الدوران ثم يبرد في خزانات للتبريد على درجة حرارة تكون مناسبة وملائمـــة للخزن . وأخيراً يستقر حامض الكبريتيك H_2SO_4 في صهريجين اثنين كبيرين سعة الواحد منهما ١٠٠٠ برميـــل . ثم يشحن بواسطة انابيب الى معمل معالجة الميـــاه ووحـــدة بنزين الطائرات . اما نسبة ما يستهلكه المعمـــل يوميا من الكبريت فيتراوح ما بين ٢٠ و ٢٥ طنا في اليوم .

عوني ابو كشك

احد مشغلي المعمل في غرفة المراقبة يقرأ تسجيلا لدرجة الحرارة .



كارل بروكلمان ١٨٦٨-١٩٥٦م

بقلم الدكتور المستشرق ارنست بانرت
الاستاذ بمعهد اللغات الشرقية بجامعة فيينا

كتب احد المستشرقين الالمان بعد وفاة الاستاذ بروكلمان يقول «ان هذا الرجل العظيم لم يبق له نظير في الاستشراق ، وقد انتهى معه عصر الاستشراق الذهبي في اوربا عامة ، وفي المانيا خاصة .»

وصدق هذا الناقد اذ ترك بروكلمان بعده فراغاً لا يسده احد ، اذ كان غاية في التواضع والذكاء والاطلاع والاخلاص ، وكان يجمع كثيراً من خصائص العلماء وسماتهم ومن اولى هذه الخصائص تعدد ثقافته الاستشراقية وسعتها ، وكثرة جوانبها ، حتى لقد كان حجة في جميع علوم الاستشراق بينما نرى المستشرقين الآن مضطرين الى اقتصار بحوثهم على جانب واحد وناحية محدودة ، لاتساع جوانب البحث الاستشراقي أمامهم ، وتعدد المشكلات العلمية التي تواجههم ، بينما نرى ان بروكلمان كان محلقاً في كل ميدان من ميادين الاستشراق ، وكل جانب من جوانبه وكان ميدان البحث امامه واسعاً ، فسلكه بكل ثقة واعتزاز ، ولم يبرز عليه في ذلك أحد .

وثاني خصائص هذا المستشرق العظيم دقته العلمية ، وكمال تعمقه اللغوي وشدة تمرسه بالعلوم الاستشراقية وتفوقه فيها .

وكان من مظهر حسه اللغوي كتابه العميق المتميز «قواعد اللغات السامية» الذي وازن فيه بين اللغات السامية بعضها والبعض الآخر وبينها وبين اللغة العربية . ويعد هذا الكتاب مرجعاً مهماً لكل المستشرقين في اوربا . ومن أروع الآثار العلمية التي خلفها الاستاذ بروكلمان كتابه القيم الخالد — تاريخ الادب العربي — وهو سبعة اجزاء في خمسة مجلدات ، درس فيه تاريخ الآداب والثقافات والعلوم العربية منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث . والقارىء لهذا الكتاب يتعجب من سعة ثقافة الاستاذ بروكلمان واحاطته الشاملة بجميع جوانب اللغة العربية وآدابها وتراثها .

ولقد كانت هناك محاولات عدة قبل محاولة الاستاذ بروكلمان هذه لكتابة تاريخ مفصل للثقافة العربية . وقد قام ببعض هذه المحاولات مستشرق نمسوي اسمه هامر برجستل ، ولكن عمله كان ينقصه الدقة العلمية ، ثم جاء كريمر الالماني ، فكتب تاريخاً موجزا للثقافة العربية عنوانه ايضاً «تاريخ الادب العربي» وقد كانت ثقافات الاستاذ كريمر واسعة في باب المذاهب الاسلامية والتاريخ الفكري الاسلامي مما جعل لكتابه هذا قيمة علمية . ولكريمر كتاب «تاريخ الافكار السائدة في الاسلام» . وقد استعان الاستاذ بروكلمان بكتابات من سبقوه وخاصة كريمر ، وأخذ عنه فكرته في تقسيم التاريخ الاسلامي عند العرب الى عصور واستعان بروكلمان ايضا في جميع مواد كتابه بكل المصادر العربية القديمة ، ومن بينها ابن خلكان وسواه ، كما رجع الى فهارس المخطوطات في جميع دور الكتب في الشرق والغرب . والقارىء لكتاب «بروكلمان» تروعه سعة اطلاع هذا الاستاذ الكبير على الكثير من المخطوطات القديمة فضلا عن الكتب المطبوعة قديمها وحديثها على السواء . ويرى بروكلمان ان الآداب العربية ليست كما يقول المؤرخون القدماء منحصرة في الجاهلية والاسلامية ، بل ان هذا الامر يحتاج في رأيه الى نظر جديد . ومن ثم كان يقول ان الشعر العربي قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم لا يختلف من جهة اللغة والذوق عن الشعر الذي ظهر في عصر بني أمية . واما في عصر الدولة العباسية فقد اختلف الشعر كل الاختلاف عن ذي قبل اذ يبدأ عصرا جديداً ودورة اخرى ، فقد ازدهر وظل ازدهاره حتى سنة ١٠٠٠ م وبعد فترة ركود وضعف عاد الى الازدهار وظل كذلك الى سقوط بغداد عام ١٢٥٨ م . والواقع ان الادب العربي المحض قد انتهت صبغته بسقوط الدولة الاموية ومن ثم سمى بروكلمان الادب العباسي الادب الاسلامي باللغة العربية اذ كان الكثير من اعلام الادب بعد انتقال الخلافة الى بغداد من المولدين . وعلى اية حال فان الادب العربي لم تظهر عليه الشيخوخة الا بعد الفتح العثماني للعالم العربي الاسلامي وظل الادب في ضعفه وشيخوخته الى العصر الحديث الذي وجد الادب العربي فيه بعثاً جديدا له استمر اثره حتى يومنا هذا . وقد ارخ بروكلمان لنهضة الآداب العربية الحديثة في الاجزاء الاخيرة من كتابه هذا وقد طبع آخرها عام ١٩٤٢ وهذا الكتاب القيم يقوم بترجمته الى العربية الدكتور عبدالحليم النجار ويطبع الآن في ليدن طبعة ثانية بالالمانية . والكتاب يعد من اهم المراجع الاصيلة عن الآداب العربية .

وقد كتب بروكلمان ايضاً اثناء الحرب العالمية الاولى عديدا من

(البقية على الصفحة ٤١)



الطفل منذ نعومة اظفاره ميـال الى التعبير الجميل الذي يتلقـاه في صورة نغم حنون عن طريق صوت امه . وأول ما يصافح اذن الطفل هو الصوت الحنون ، صوت امه حين ينام وحين يصحو من نومه العميق . ويتكرر هذا اللحن عدة مرات يوميا . ومن هنا ينطبع الطفل بطابع الفن اذ يدخل اولا الى قلبه عن طريق اذنه وتتفتح فيه بصورة تدريجية حاسة الشعور بالفن من اي نوع كان . فمن الناس من تلوح عليه مخايل البراعة في الرسم والنحت والشعر الى غير ذلك من الظواهر المتنوعة في المواهب كل بحسب ما عنده من استعداد في الملكة والقابلية والاداء . وقد كنت منذ حداثتي ميالا الى قراءة الكتب بحثا عن الجمال في التعبير الجميل ، وعندي ان التعبير هو الذي يحتوي على الجرس المنغوم في ألفاظ تصور الهتفات الروحية والهزات القلبية الحالمة ، ولم اجد هذا اللون من التعبير الا في الشعر . وكنت في مطلع الشباب امعن في مطالعة الدواوين قديما وحديثا ، وقد تولد عندي شعور خاص نحو قول الشعر ، استجابة لاحساسي الطروب ووجداني المشدود بقيثارة النغم الرفيع . والى هذا الحد كنت وما زلت احب الشعر المنغوم المتسم بسمة الطبع الانيق ، وهذا اللون من الشعر لم اجد منه الا قليلا في كل ما قرأت طيلة حياتي . وأنا مفتون بقراءة الشعراء القدامى ولي عناية خاصة بقراءة ابي نواس والبحتري والشريف الرضي وأبي العتاهية والمتنبي من شعراء الاسلام . ومن الجاهليين زهير بن ابي سلمى وعنترة بن شداد . ومن المحدثين اعنى بمطالعة شعر شوقي ومطران وحافظ وصبري وولي الدين يكن وعلي محمود طه المهندس وهؤلاء ابرز شعراء مصر . ومن العراق الشبيبي والجواهري ، ومن سوريا عمر ابو ريشة وسليمان العيسى ، ومن لبنان الاخطل الصغير والياس ابو شبكة . وأخص هؤلاء الشعراء عندي بالافضلية هو الشاعر ابو فراس الحمداني ابن عم سيف الدولة حاكم حلب ، والشاعر ولي الدين يكن من شعراء مصر الاحرار .

من هو ابو فراس الحمداني ؟

وصاحبي ابو فراس من شعراء الطبقـة الاولى في عصر المتنبي ، وبعض النقاد في العهد العباسي يرى اسبقية ابي فراس ويفضله عـلى المتنبي ، ولعل هذا من اسباب وجود التنافس بينهما سباقا وراء الحظوة عند سيف الدولة ملك حلب في عهد العباسيين . وقد وقعت بينهما منافسات ادبية حين كان المتنبي يمدح سيف الدولة طمعا في الامارة ، فكان ابو فراس الحمداني يحذر ابن عمه من هذا الشاعر ، لا خوفا منه وانما تحقيرا لمكانته الادبية . وقد اجمع نقاد الشعر قديما وحديثا على ان المتنبي اوسع حكمة وأقدر تجارب في الحياة كما ان ابا فراس افصح اسلوبا وأشجع قلبا وأرفع مقاما في الناحيتين السياسية والاجتماعية . وهذه السمات البارزة في حياتهما هي المعالم الواضحة التي تشير الى امتيازهما الفني في مجالات الشعر والادب . ومن اطرف ما قيل في عصرهما قول احد النقاد «ان الشعر بدأ بملك وختم بملك» ويعني بالملك الاول «امرأ القيس» وبالاخير «ابا فراس» ، وأنا ارجح هذا القول في صالح ابي فراس .. لان مؤهـلات الملك في الناحيتين السياسية والاجتماعية متوفرة فيـه . «وشعر ابي فراس وجداني ينطبق مع روحـه المتوثبة . وينطق بشخصية صاحبه ، شخصية رجل أبي النفس ، فخور ، شجاع ، صادق المودة ، محب لأمه برّ بها بعد مصرع والده الذي قتله ابن اخيه ناصر الدولة ، حـاكم الموصل من قبـل الراضي بالله الخليفة العباسي . ولقتل والد ابي فراس الحمداني قصة طريفة ليس هنا مجال ذكرها . وكان محبا لأولاده ووطنه .. مخلصا لابن عمه سيف الدولة . »

وأبو فراس نفح الشعر «بروميانه» التي نظمها وهو اسير . وهذه الروميات تحمل لونا عاطفيا تنضح بصدق الاحساس والتصوير الواقعي والشكوى والتألم ، وهذا اللون هو الذي ضمن له الشهرة والاسبقية . وقصة اسره من الطرائف التي لا تقع الا للشعراء الشجعان . وهي انه بينما كان ابو فراس ذات يوم عائدا من الصيد في نفر من اصحابه فاجأه كمين رومي كان قد نصبه القائد الرومي «تيودور» على ابواب مدينة «منبج» بسوريا ، ففر اصحابه وقاتل ابو فراس وحده .. فأصابه سهم في فخذه .. فأخذ اسيرا وحمل اولا الى «قرشنة» ثم الى «القسطنطينية» فبقي في الاسر سبع سنوات الى ان افتداه سيف الدولة من ملك الروم .. ولم يعد من الاسر حتى اقطعه سيف الدولة حمص بدلا من منبج التي كان اميرا عليها من قبل ابن عمه . وبعد موت سيف الدولة تولى بعده ولده ابو المعالي ابن اخت ابي فراس . فطمع ابو فراس في السيادة على سوريا وشجعه على ذلك بعض غلمـان سيف الدولة المتوفي . وقد امعن في كراهية ابن اخته لقيام الغلام التركي فرغويه وصيا عليه في ادارة الحكم .. فاستغل فرغويه هذه الكراهية وأوغر صدر ابي المعالي على خاله ابي فراس ..

وبأمره سار بجيش الى محاربته فدار عند «صدار» قرب حمص معركة غلب فيها ابو فراس .. وجرح وهو عند جبل «مدبية» فسقط عن فرسه وقطع رأسه وحمل الى ابي المعالي .. وتركت جثته ملقاة على الارض في الفلاة .. الى ان مر بعض الاعراب فواروها في التراب ، ومن ألمع «رومياته» الشعرية قوله من قصيدة طويلة ارسلها الى اخيه وهي من منظومات الاسر :

ابيت كأني للصبابة صاحب
وللقوم مذ بان الخليط مجانب
وما ادعى ان الخطوب تخيفني
لقد خبرتني بالفراق النواعب
ولكنني ما زلت ارجو وأتقي
وجد وشيك البين والقلب لاعب
وما هذه في الحب اول مرة
اساءت الى قلبي الظنون الكواذب
عليّ لربع العامرية وقفة
تعل عليّ الشوق والدمع كاتب
فلا وأبي العشاق ما انا كاتب
اذا هي لم تلعب بصبري الملاعب
ومن مذهبي حبي الديار لأهلها
وللناس فيما يعشقون مذاهب

ومن قوله في تصوير مواقف الاسر وآلامه :

تكاثر لوامي على ما اصابني
كأن لم تكن الا لأسري النوائب
يقولون لم ينظر عواقب امره
ومثلي من تجري عليه العواقب
ارى ملء عينيّ الردى فأخوضه
اذا الموت قدامي ، وخلفي المعايب
همو يطفئون المجد والله موقد
وكم ينقصون الفضل والله واهب
ويرجون ادراك العلا بنفوسهم
ولم يعلموا ان المعالي مواهب
وهل يدفع الانسان : ما هو واقع
وهل يعلم الانسان ما هو كاسب؟؟
واني لمجزاع خلا ان عزمة
تدافع عني حسرة ، وتغالب
ورقبة حساد ، صبرت لوقعها
لها جانب مني وللحرب جانب
وكم من حزين مثل حزني وواله
ولكنني وحدي الحزين المراقب
ولست ملوما ان بكيتك من دمي
اذا قعدت عني الدموع السواكب
ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة
تناقل بي فيها اليك الركائب ؟

من هو ولي الدين يكن ؟

وصاحبي الثاني هو «ولي الدين يكن» من مواليد «الاستانة» وقد وصل الى مصر مع عمه حيث كفله بعد وفاة ابيه وأدخله مدرسة الامراء ، فدرس مع الخديوي توفيق على مقعد واحد ، ونظم الشعر مبكرا .. وكانت حياته مبعثرة بين القاهرة والقسطنطينية مع تنقلات عمه الذي وصل الى منصب الوزارة . وكان عمه من دعاة السلطان عبد الحميد .. اما ولي الدين يكن فقد كره الاستبداد والظلم ممثلا في حكم عبد الحميد ، وناشد الحرية وعاش طيلة حياته يغرد كالبلبل تارة على ضفاف البوسفور والقرن الذهبي والدردنيل وبحر مرمرة ، وحينا على ضفاف وادي النيل . وقصائده ومقالاته كانت بمثابة براكين من العواطف النارية التي كانت تنعي الاستبداد الذي يمثل ادواره السلطان عبد الحميد . وقد ذهب ضحيته الشعب المسكين ، اما السلطان فقد عرف ولي الدين يكن من قصائده الثائرة ومقالاته اللاظية التي كان يحمل بها عليه في صحف الاستانة والقاهرة ، ولما اشتدت خطورة الشاعر وأحس بشدة الحملات امر باغلاق جريدة «الاستانة» التي انشأها الشاعر في مصر . وأسرع بانفاذ سجنه ونفيه الى مدينة «سيواس» في منطقة الاناضول ، فمكث منفيا زهاء سبع سنوات وهي على ما اذكر نفس السنوات التي كانت تمثل سجن ابي فراس الحمداني عند الروم في القسطنطينية في حادث المعركة التي دارت حول مدينة «منبج» وبقي ولي الدين مسجونا حتى افتداه عمه من السلطان ، كما افتدى سيف الدولة ابن عمه ابا فراس من ملك الروم .

وديوان ولي الدين يكن يحوي قصائد مطولة وحافلة بمعاني البطولة ومقطوعات بارعة في تصوير آلام «النفي» والبعد عن الاهل والوطن والاحباب .. لا سيما اصدقاء الشاعر الاصفياء في مصر ومن اولهم اسماعيل صبري وأحمد شوقي وحافظ ابراهيم وخليل مطران . وله مع الاول والثاني مطارحات ومساجلات شعرية رائعة .

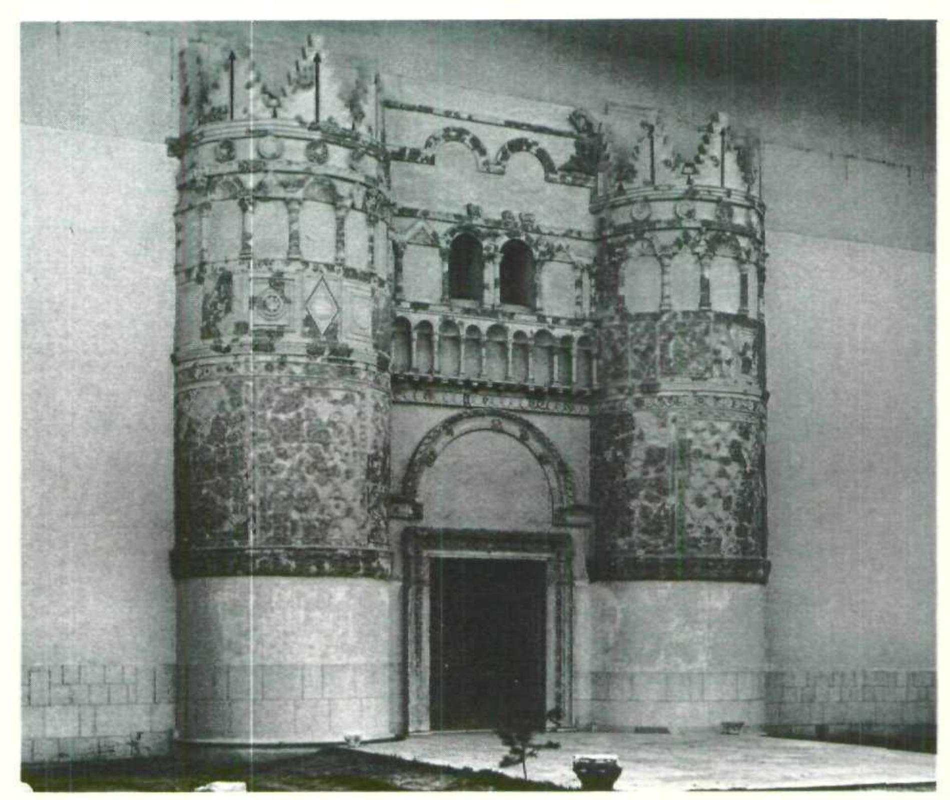
ومن اناشيده في تمجيد الحرية ابيات من قصيدة مطولة :

ليالي ابلي من همومي وجددي
لك الامر لا تقوى على رده يدي
حزنت على الماضي ضلالا ومن يعش
كما عشت لم يحزن ولم يتجلد
وما يتمنى المرء في ظل عيشة
تمر لأحرار ، وتحلو لأعبد
فيا ساجعات الطير في دولة الدجى
هنا موطني يدعوك للشدو غردي
لديك شكايات وأنت شجية
فان تستطيبيها لشدوك انشدي
وهذي بحمد الله مني شهادة
فيا افق سجلها ويا انجم اشهدي

وأنا لم اوثر ابا فراس الحمداني وولي الدين يكن بالافضلية الا لأني وجدت في شعرهما الهزة التي تشدني اليهما شدا عنيفا وهي هزة الجرأة وسمة البطولة وحب الحرية والتغني بالألم . فالاول شاعر البطولة والثاني شاعر الالم والجهاد في سبيل الحرية . وفي نفسي منهما انطباعات خاصة تولدت وامتدت اصولها على التدريج مع امتداد السن والقراءة حتى اصبحت اقول الشعر على نحو من الانحاء لا ادري ان كان فيه شيء من تأثيرهما ام لا . وأنا قبل كل شيء مدين لهذين الشاعرين لأني تأثرت بروحهما ولم اتأثر بأسلوبهما في الاداء . وهذا ما احس به ولكن منطق الفن فوق منطق الحس ، ولكني مع هذا اعترف بأن الشعر الهام يتقارب فيه الشعراء من بداية النبع ولكنهم يختلفون كل الاختلاف عند المصب ، وصاحب النبع الصافي الاصيل هو الذي يستطيع ان يكون كالبذرة التي تنبت في الارض وبفعل الهواء والماء والضياء والتربة الصالحة تصبح البذرة دوحة فينانة تعطر الحياة بالطيوب . وهذا هو صنع الاصالة عند الشاعر من بدء النبع حتى المصب . والاصالة عند الشاعر هي القاعدة الجذرية في جوهر انتاجه الفني . وأعتقد ان كل من قرأ شيئا من شعري يستطيع ان يقول عني بأني اعيش في دنيا غير دنيا الناس .. فهل انا كذلك ؟ ام انا في دنيا الواقع اعيش في الدوامة ؟.. ولا بأس ان كانت دوامتي هي البحث عن متاعب العيش في الحياة . وأرجو ان لا تكون دوامتي نفس الدوامة التي كان يعيشها ابو فراس الحمداني وولي الدين يكن لوجود الفارق في الزمن والظروف والملابسات . واذا كنت قد تأثرت بهما كشاعرين فانما هو تأثير من الفن والى الفن وهذا هو مبلغ الاصالة في دنيا الفنون .

تذوق الآثار

بقلم الاستاذ م. ابو الفرج العش • محافظ المتحف الوطني بدمشق



مدخل قصر الحير بدمشق ويعتبر تحفة تاريخية رائعة وهو تابع للمتحف الوطني بدمشق .

يعيش الانسان الواعي في هذه الحياة وهو يدرك أنه صلة بين الجيل الماضي والجيل الآتي ، يريد أن يقتبس من الماضي كل ما يعينه على العيش بهناء ، ويرغب أن يخلف للأجيال التالية من بدائع العلوم والفنون ما يبرز اسمه على مر العصور .

هذا النمط من التفكير يشعر الانسان أنه جزء من كائن حي طويل العمر ، يسير في ركب كبير مختلف العناصر والنحل ، في طريق بعيدة المدى ، الى أرجاء واسعة ، تبدأ من هذا الكوكب الذي يعيش فيه ، ولا يدري أين ينتهي المطاف .

الانسان — بالمفهوم الانساني الواسع — ينظر الى الحياة نظرة أرفع من أن تكون مادية صرفة ، تقتصر على الطعام والشراب واللذائذ الجسدية . يسمو فكره الى القيم ، وتهفو روحه الى المثل العليا ، يبحث عن غوامض الأمور ، ويحب التعرف على أسرار الحياة ، يستنطق المادة الخرساء ليستجلي المعاني الجميلة التي تكمن وراءها . . . كل ذلك تلمس للمعرفة ، ورغبة في التزود بمعلومات جديدة يدفعه اليها حب الاستطلاع والاستمتاع بفهم ما يستغلق على الناس .

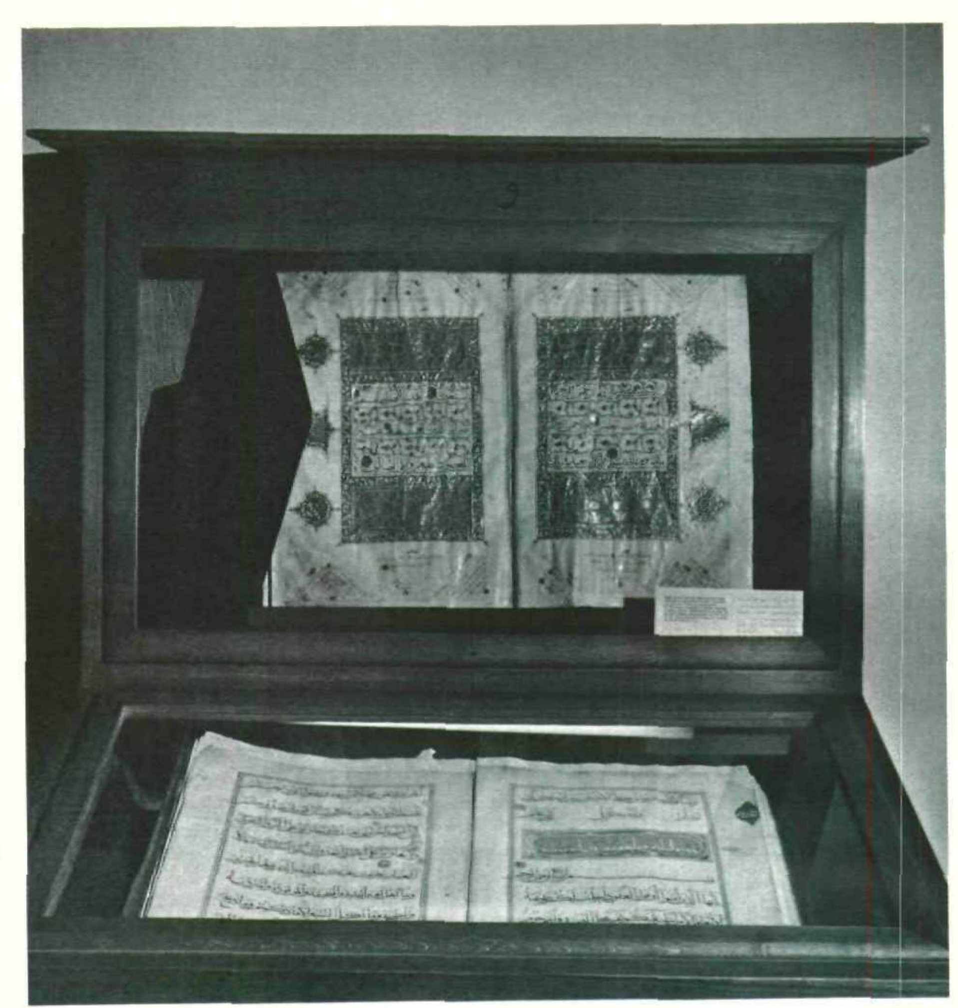
لقد كان يشغل بال الناس منذ القديم وحتى اليوم البحث عن الانسان الأول ، متى نشأ ؟ كيف تكاثر ؟ كيف توزع في أرجاء الأرض ؟ لماذا يختلف الناس في صورهم وألوانهم وطباعهم ؟ ما هي قصة هذا الانسان ؟ كيف استطاع أن يتوصل الى معرفة احداث النار ، الى معرفة صنع لوازمه ، الى بناء مأواه ؟ كيف تجمع البشر ، فشكلوا القرية ، ثم المدينة ، ثم الدويلة ، ثم الدولة ، ثم الامبراطورية ؟ لماذا أتى على الانسان أدوار وأدوار ، عزّ في بعضها ؟ وذلّ في بعضها ؟ كيف انفرط عقد الامبراطوريات الكبرى ، كيف تشكل على انقاضها امبراطوريات جديدة ؟ . . . وأخيرا ما هي أخبار الانسان القديم الذي ترك لنا بعض آثاره ماثلة أمامنا ، أهو حقاً الذي بناها أم بناها له العفاريت ؟ . . .

تناقل الناس جيلا عن جيل قصصاً وروايات وأساطير ، تشوبها المبالغة ، وينسج خيوطها الخيال ، وبالرغم من أن الانسان لم يكن ليوقن بصحتها تماما ، إلا أنه كان يتلذذ بسماعها وينقلها بدوره الى الأجيال الأخرى . لكن الانسان في قرارة نفسه كان يتساءل : أهذه الأساطير كلها خرافة أم انها تنطوي على شيء من الحقائق ؟ وظلت العقول يراودها الشك . وكان أقرب القصص الى القلب ما ورد منها في الكتب المقدسة لميل الانسان الى الايمان بها قلبياً لا عقليا . وبنيت على هذه القصص كتب التاريخ التي ما زالت تنمو حتى وصلت الينا . وكان أهم الأمم التي خدمت التاريخ الحيّ العرب . ويبدو فضل المؤرخين العرب في الجهود الطيبة التي بذلوها في التحقيق التاريخي في الأدوار الزاهية من حضاراتهم ، ولم يتعرضوا للأخبار القديمة ، وانما نقلوها كما وصلت اليهم .

ارتقت الحضارة الحديثة ، وبدأت البحوث تتعمق في جميع جوانب الحياة ، واستهدفت الوصول الى الحقيقة . وأخذ الباحثون يعنون بدراسة الاكتشافات الطارئة التي تحدث من أعمال حفر غير مقصودة وحصلوا منها على فوائد عظيمة سواء أكان ذلك يتعلق بطبقات الأرض ، أم بدراسة الأحياء القديمة ، أم بدراسة الهياكل الانسانية وجماجمها ، أم بجمع مخلفات الانسان القديم .

حصل العلم على ثروة عظيمة من المعلومات كانت وثائق محسوسة هامة أمكن أن يبني عليها نظريات جديدة وفرضيات تخالف تماماً ما كان متعارفاً عليه ، وتنسجم أحياناً مع الأساطير التي كان يحسبها كلها حديث خرافة .

اتجه العلماء – تؤازرهم المؤسسات العلمية والدول – الى إجراء تنقيبات مقصودة لكشف مدنيات قديمة مندثرة . وكان أهم المناطق التي أُجريت فيها هذه الأعمال هي مراكز الحضارات



نسخة قديمة جدا من القرآن الكريم وهي معروضة في المتحف الوطني بدمشق .

بعض المعروضات التاريخية الهامة في المتحف الوطني بدمشق .

تصوير : خليل ابو النصر



الأولى : الشرق الأدنى والشرق الأوسط حوض البحر الأبيض المتوسط . واستطاعت هذه الأعمال أن تلقي النور على الحضارة المصرية القديمة والحضارة السورية القديمة وحضارة بلاد الرافدين وآسيا الصغرى واليونان والرومان وشمالي افريقيا وفارس والهند .

توالت الأعمال في القرنين التاسع عشر والعشرين ، وكشفت كثيراً من معالم الحضارات الماضية ، وأُخرجت الكنوز من مكامنها ، ودرست وأُلفت فيها المجلدات الضخمة ، وأُنشئت من أجلها المتاحف . . . وأخذ الناس يتطلعون الى التعرف اليها وتأملها فأحبوا ملازمتها ومعاشرتها ، حتى أن الهواة صاروا يبذلون كثيراً من الأموال لاقتناء التحف الهامة ، ومساعدة البعثات الأثرية ، ومساندة حركة النشر عن هذه الحضارات ، وحصل ما يمكن أن نسميه **تذوق الآثار** .

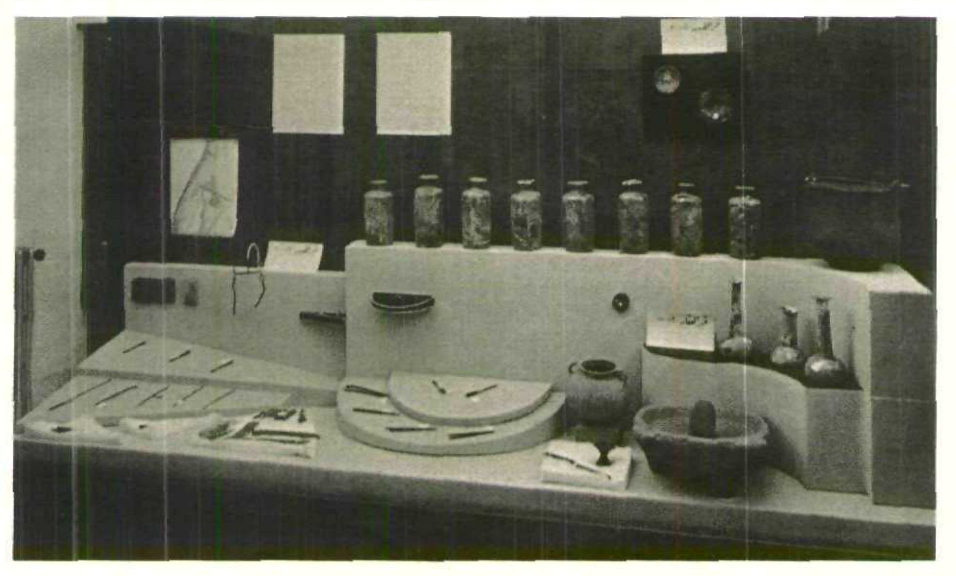
لا شك أن تذوق الآثار والإقبال على التعرف على الثقافة الأثرية كان له أكبر الأثر في تكوين ثقافة علمية تاريخية واسعة ، أقبل عليها الناس على مختلف اختصاصاتهم ، فوجدوا فيها نبعاً ثراً ومصدراً معيناً على تنمية ثقافتهم العامة من جهة ، وفي تعميق أبحاثهم الاختصاصية :

الطبيب أقبل يبحث عن تطور علم الطب منذ القديم ، فعكف على دراسة الأدوات التي خلفها الأقدمون وراجع الوثائق المكتوبة على أوراق البردى أو الصفائح المعدنية أو الطين المشوي أو رقوق الغزال أو الورق القديم ليهتدي الى طرق الأقدمين في المعالجة وآرائهم في الأمراض الشائعة ووصفهم لأعراضها . . . تبين أن بعض المعلومات الطبية القديمة هامة جداً ، وقد أفادت الطب الحديث فوائد كبيرة ، ونخص بالذكر منها معلومات الطب العربي القديم الذي حفظ للانسانية جميع المجهودات البشرية التي حاولها الانسان في هذا المضمار في الشرق والغرب ، فقد اكتسب علم اليونان والرومان وفارس والهند والصين ، وأضاف عليها اختباراته وتجاربه في علم الطب نفسه وفي العلوم المساعدة كالصيدلة والكيمياء وعلم النبات وعلم الحيوان.

وما دمت أتكلم عن هذه الناحية فانه يسرني أن أُشير الى أن في المتحف الوطني بدمشق بعض المكتشفات الطبية الهامة : لقد وُجد في مدفن كبير في موضع أم حوران قرب نوى من محافظة حوران ثلاثة قبور من القرن الثاني بعد الميلاد . اثنان يعودان الى طبيبين جراحين تركا لنا أدواتهما الجراحية : مباضع ، ملاقط ، مسابر ، نكاشات ذات رؤوس مختلفة الانعطافات والثخن ، وترك كل منهما خاتمه الذي يحمل فصه الشعار الطبي : الديك والأفعى . ووجد أيضاً في أحد القبرين مزمار من الفضة دقيق الصنع ، ذو ثقوب متعددة . ان وجود هذا المزمار أثار تساؤلات كثيرة . أكان الطبيب موسيقياً هاوياً أم كان يستعمل الموسيقى وسيلة للمعالجة ؟ أما القبر الثالث فهو يعود لصيدلي حفظ أقرباؤه أدواته معه وكانت مسحقاً كبيراً ومسحقاً صغيراً وملاعق لمزج الأجزاء وعدداً كبيراً من الزجاجات كانت ملأى بالعقاقير وجفت إلا أن إحداها تحوي سائلا فعمدنا الى إغلاقها جيداً لنقوم بتحليلها .

في المتحف الوطني بدمشق أيضاً مخطوطات طبية عربية منها : نسخة عن كتاب طب جراحي نفيس للجرّاح الأندلسي أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) واسمه : **التصريف لمن عجز عن التأليف** . ليس على النسخة تاريخ ، ولكن يُظن أنها لأحد طلابه كُتبت بخط بسيط على ورق سميك . المهم في هذا المخطوط أنه يحوي رسوماً تفصيلية لأدوات التشريح والأوردة والشرايين ونقطة الدم . وان العمليات الجراحية مذكورة بالتفصيل وهي لا تختلف تقريباً من حيث الطريقة والاحتياطات عن العمليات في الطب الحديث . ولقد كان هذا الكتاب مصدراً هاماً جداً استقى منه علماء الطب الحديث أكثر معلوماتهم .

هذان مثلان من المتحف الوطني بدمشق أحببت أن أعقب فيهما على ما يمكن أن يُفيد منه الطبيب بزيارة المتحف ، والأمثلة كثيرة جداً في الآثار المصرية القديمة ، حتى أن علم الطب والعلوم المساعدة كالكيمياء تقف — حتى الآن — عاجزة عن معرفة أسرار بعض



قوارير ومعدات طبية وجدت في ثلاثة قبور لجراحين وصيدلي . ويرجع عهد هذه المعروضات التي اكتشفت في منطقة حوران بالاقليم السوري الى القرن الثاني الميلادي .

العقارات وخاصة العقارات المستعملة في التحنيط . وانه لمما يدهش حقاً تركيب الألوان الزاهية البديعة الثابتة التي لم تتغير ولم تتحول منذ خمسة آلاف سنة حتى اليوم.

المهندس المعماري الذي ينشىء ثقافته الحديثة ، يهمه كثيراً دراسة القواعد الهندسية التي استند اليها الأقدمون في تحقيق آثارهم الهامة ، ولا بد أنه يفيد الى أبعد حد من تكوين الزخارف وحسن تأليفها واتساق تركيبها ، وتكون له مصدراً غنياً يمده بكثير من العناصر .

وقطع الفسيفساء واللقى العديدة على مختلف أشكالها وأنواعها مبعث إلهام **للفنان** الأصيل يستوحي منها ما يلائم مشاعره وتساعده على الإنتاج .

ان دراسة الشواهد التدمرية مثلا تغني معلومات **المؤرخ** الذي يريد أن يتعمق بدراسة أحوال التدمريين العرب من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والفنية والسياسية ، والدينية . . . من المعلوم ان كل أسرة تدمرية تقريباً كانت تبني لنفسها مدفناً ، وكانت المدافن على أنواع شتى : منها (مدفن تحت الأرض) ، ومنها (مدفن – برج) يعادل بارتفاعه بناء مؤلفاً من خمسة طوابق تقريبا ، ومنها (مدفن – قصر) يشبه دارة مستقلة على مستوى الأرض . . .

إن دراسة هذه الشواهد بتأمل الأشكال الماثلة عليها والكتابة المرقومة عليها يمكن أن تعطينا معلومات كثيرة عن الصفات الجسدية للشعب التدمري ، عن لباسه ، عن مصنوعاته ، عن لغته وكتابته ، عن مشاغله (لأن الفنان الذي كان يصنع الشاهدة كان على الأغلب يمثل وراء أو مع المتوفى ما يشير الى صنعته كأن يمثل جملا خلف التاجر الهجّان) ، عن الحالة الاجتماعية (لم يقتصر تمثيل الأشخاص في الشواهد على الرجال وإنما كانت النساء والأطفال تمثل أيضاً عليها ، يبدو على شاهدة المرأة زيّها : أكثر النساء يعتمرن بطاقية وفوقها خمار . أو عباءة لا تحجب عنقها وصدرها وملابسها بل تسفر عن وجهها وتظهر حليتها في أجمل وضع وأكمل إخراج) .

كم هي مفيدة هذه الدراسة للمؤرخ ولعالم الاجتماع والفنان . هذا مثال نسوقه عن شواهد تدمر ، فما هي الفوائد التي نجنيها مثلا من دراسة نقود الأمم المتعاقبة منذ ظهور العملة حتى الآن : شكل العملة ، نوع المعدن المسكوك وعياره ، الصور الماثلة عليها ، الكتابة المرقومة عليها ، التاريخ المذكور ، الأباطرة والحكام المتعاقبون ، المدن التي سكّت بها العملة والتي تعين مدى اتساع الامبراطورية ، تأثر عملة قوم من عملة قوم غيرهم ، التعامل الاقتصادي بين هذه الأمم ، زي الملك أو الحاكم ، درجة سلطانه ومدى نفوذه ؟

قد يقول قائل أن أكثر المعلومات نجدها في كتب التاريخ ، فَلِمَ يهتم علماء الآثار بجمع هذه العملات ويتعبون أنفسهم في فك رموزها ، وتصنيفها ودراستها ؟

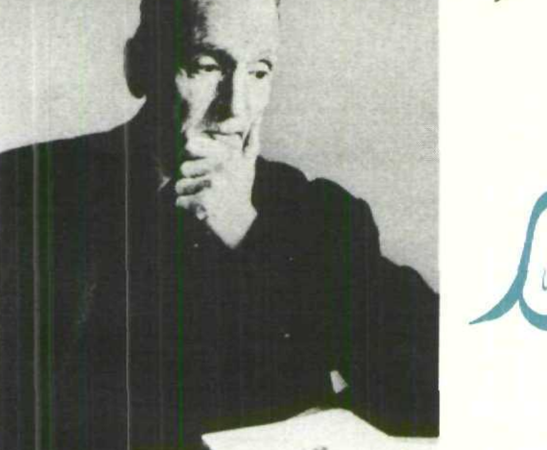
الواقع أن العملة من أثمن المصادر العلمية وأكثرها نفعاً . كم اختلف المؤرخون حول زمن حكم أحد الملوك ، فكانت العملة سنداً وأي سند في تحديد عصره ، وكم اختلفوا في دائرة حكمه فكانت العملة كاشفاً للحقيقة ، لقد عفى الزمن على كثير من المدن ، وحفظت العملة لنا اسمها ليأتي اليوم الذي يكشف فيه عنها .

لا أريد أن أسترسل أكثر من ذلك في بيان تذوق الناس للآثار ، فان كل شخص راغب بتنمية معلوماته يكفي له أن يزور عدة متاحف وعدة مواقع أثرية حتى يشعر أن ثقافته نمت ، ومعلوماته اتسعت ، وأنه أصبح يحب الآثار ويتذوقها ، ويريد أن يستزيد من زيارتها ومعاشرتها بل ودراستها ، ثم يصبح بعد حين من هواتها ، وقد يصبح – اذا كان غنياً – من مقتنيها ، يفاخر بها ويلتزم المحافظة عليها .

إن بلادنا الغنية بالآثار أصبحت بحمد الله غنية أيضاً بمن يتذوق الآثار ، فلقد تألفت في أكثر المدن العربية جمعيات العاديات أو هواة الآثار ، وأخذت هذه الجمعيات على عاتقها تعريف الآثار للجمهور ، واشاعة الدراسات الأثرية ، ومساعدة المؤسسات الأثرية أدبياً ومادياً ، وأخذ الجمهور يتفتح على تقدير الآثار وحبها . وأصبح يشعر أنه مدين لها بحفظ أمجاده ، وأخذ على نفسه أن يفي حق الدين بالمحافظة عليها .



اواني اثرية يعود تاريخها الى حوالي العهد الروماني وهي من معروضات المتحف الوطني بدمشق .



أحداث درامية في قصص تيمور

بقلم الدكتور جمال الدين الرمادي

إنه حادث خطير حدث في حي الحمزاوي بالقاهرة في إحدى ورش تجليد الكتب ، وبطلا الحادث عم محمد عوف ، صاحب الورشة وعبد العزيز صبي صاحب الحانوت وهو في الخامسة عشرة من عمره يتيم الأبوين ضعيف البنية .

ولنبدأ القصة من أولها ، كان محمد عوف رجلا مديد القامة ، جسيماً وسيماً تبدو عليه إمارات القوة والفتوة بين أبناء الحي الذين يرهبون سطوته ويخشعون لسلطانه ، وكان الصبي «عبد العزيز» من أحب الأشخاص اليه علمه سر الصنعة حتى أصبح ساعده الأيمن في إنجاز شتى أعماله ، وفجأة بينما كان المعلم عوف يركب الترام اذ سقط تحت عجلاته فبترت ساقيه وأصبح كسيحاً . ومنذ ذلك الوقت استقر عوف في بيته المتهدم وتحاشى الناس ، وظل أسير سجنه الرهيب تنتابه نوبات عصبية حادة فيندفع كالبركان الثائر يقذف الحمم ، أو يزمجر كالأسد الحبيس ، وهو يئن أنيناً مفجعاً ، وظل عبد العزيز ينظم عمل المعلم عوف في حانوته ويحمل اليه مما يجلد من كتب وكراريس ربحه يسطره عليها من حروف بماء الذهب ، غير انه كان يعتقد في قرارة نفسه أن عبد العزيز يسخر منه لعجزه ، فاذا هو الآمر الناهي في بيته وحانوته ، واذا هو يسير مختالاً كأنه يقول له انه الكسيح وهو الصحيح ورأس معلمه الى الأرض وهو زاحف ورأس عبد العزيز الى العلاء وهو يسير ، فانقلب الرجل ثوراً هائجاً يعض الوسائد ويمزقها بأسنانه ، ويبعثر قطنهـــا في أرجاء الحجرة فعزّ على عبد العزيز أن يعتقد فيه معلمه وولي نعمته هذا الاعتقاد وهرع في حالة عصبية خطيرة الى ورشة التجليد حيث وضع ساقيه تحت الآلة القاطعة للورق ففصلت ساقيه عن جسده وغمرت أرض الورشة بطوفان من الدماء — ولما علم المعلم عوف بهذا الحادث الجلل هدأت نفسه وتحامل على مسندين خشبيين ورجع الى حانوته ليزاول عملـــه مرة اخرى ، كأن شيئاً لم يحدث ، واستبدل ساقيه المبتورين بساقين أنيقين من الخشب .

أما الحادث الثاني فوقع في أحد المسارح الأهلية بأحد أحياء القاهرة اذ قُتل ممثل قديم يسمى «محنوظ» صاحب فرقة مسرحية كبيرة لأنه قام بتمثيل دوره على خشبة المسرح ، وكان هذا الممثل القديم يقوم بتمثيل البطل في هذه المسرحية منذ أكثر من عشرين عاماً ، وكان يمثل دور «الحاكم الطيب القلب» . وظل الممثل يعيش في هذا الجو طيلة هذه السنين بين المآدب الفخمة ، والكئوس المذهبة ، والاردية النفيسة من المخمل والحرير التي يتلفع بها ، حتى استغنى عنه مدير الفرقة اخيراً وأحاله الى المعاش ، ورغم أنه قد منحه معاشاً كاملا إلا أن هذا الاعتزال أثّر في نفسه تأثيراً كبيراً فقامت عليه سحابة من الحزن والأسى ، وقصد الى أحد الأحياء النائية ، بعيداً عن أصحابه ومعارفه ليقضي الفترة الباقية من حياته . وكان يمضي الى القهوة ليقضي فيها نهاره وشطراً من ليله ، مع أنه كان يكره الجلوس فيها . لقد كان المسرح ملجأه الوحيد الذي لا يعرف سواه ، يقضي فيه أوقات راحته وعمله بين أشخاصه وقصوره ، وتلاله المكدسة من المناظر والملابس وأصناف المتاع . وفجأة بينما كان محنوظ يجلس في القهوة اذ وقع في يده إعلان من إعلانات المسارح وكاد يصفق من الدهشة حينما قرأ فيه أن فرقته التي كان فيها ستقدم مسرحيته المفضلة ، وان مدير الفرقة سوف يقوم بدور البطل ، وهو دور الحاكم المسالم الطيب القلب الذي طالمـــا قام به بنفسه .

وتجمعت في رأســـه ذكريـــات عشرين سنة كـــاملة وفي حركة آلية توجه صوب المسرح ، ودخل الى مخزن الملابس حيث انتزع من الخزانة طيلسان الحـاكم وصولجانه ، وطفق يرتدي ملابسه وهو يتأمل نفسه في المرآة ، ثم خرج من الحجرة ولحيته تنحدر على صدره في جلال بين عزف الموسيقى وقرع الطبول ، وصوت البوق الذي يعلن قدومه يجلجل في الفضاء ، حتى وصل المسرح بخطى ثابتة متزنة ، وفجأة لاح لـــه شخص آخر فوقف يتأمله في غيظ وضيق وطلب منه أن يفسح له الطريق غير أنه لم يستجب لندائه .

فعز عليه ذلك وأصاب منه مقتلا ، فخر لتوه على الأرض وأصبح جثة هامدة لا حراك فيها . وكان الأمر حقيقة واقعة لا مجرد تمثيل !

أما الحادث الثالث فقد وقع في منزل « فضلي بك » وهو رجل أعزب من أصحاب الأملاك يبلغ الستين من العمر ويعيش مع ابنه « يحيى » في حي الحلمية . وهو شاب في الخامسة والعشرين من عمره وموظف في إحدى الوزارات ويعيش عيشة أبناء الذوات الذين يقضون أوقاتهم في السهر واللهو.

وليحيى كلب مدلل من الكلاب الأصيلة ، كان يصطحبه معه في سيارته في نزهاته ، ويطعمه من أكله ويعتني بنظافته الى حد يفوق الوصف ، وحدث يوماً أن خرج يحيى في سيارته الجديدة مع فريق من أصحابه لرياضة ليلية في الضواحي ، وتهور في القيادة فصدمه عمود من أعمدة الترام في الطريق صدمة اودت بحياته كما أصيب رفاقه من جرائها بجراح بالغة .

وطال لب « فضلي بك » من هذا الحادث وخيم عليه الحزن ، وظل حبيس منزله لا يبرحه ، وتحاشى الناس به وعكف على إطعام الكلب المدلل الذي تحول نفوره منه الى حب وعطف . فكان يطعمه ، ويرقده تحت سريره ويحضر له ما لذ وطاب من الحلوى وهو يقول : « لقد كنت حبيب ابني يا بمبوش ، وحبيب ابني حبيبي » ! ! ، وظن فضلي بك انه يستطيع بذلك أن ينسى فقد ابنه ، غير انه لم يقو على ذلك . وظل الألم يعاوده حتى اضطر أخيراً أن يغادر منزله القديم في الحلمية وينتقل الى مصر الجديدة وهناك اختار « فيلا » أنيقة تحيط بها حديقة جميلة واسعة ، وبنى فيها للكلب ظلة نظيفة جميلة يبقى فيها .

ولكن الذكريات لم تغب عنه ، وظلت اطيافها وأشباحها تعاوده بين الحين والحين ، وكلما سمع نباح الكلب تذكر ابنه يحيى . وتلاحقت الايام واستيقظ فضلي بك ذات ليلة من نومه على نباح الكلب المدلل فطار لبه ، ونزل لتوه الى الحديقة وهو منفوش الشعر محتقن الوجه وهوى عليه بالعصا حتى قتله .

ليست هذه حوادث وقعت في القاهرة انما هي حوادث وقعت في قصص الكاتب القصصي اللامع محمود تيمور ، الاولى في قصة « ساق من خشب » في كتاب « ثائرون » والثانية في قصة « تاج من ورق » في كتاب « مكتوب على الجبين » والثالثة في قصة « بمبوش » في الكتاب السابق ، ولعل هذه القصص اروع ما كتبه القصصي المصري في ميدان القصة الحديثة .

وقد استخدم تيمور في قصته الاولى كل عناصر التشويق والاثارة ، والحبكة والحوار ، ورواها على لسانه كأنه شاهد من شهود الواقعة ، وفرد من افرادها على النحو الذي يلجأ اليه كتاب الغرب في رواية اقاصيصهم او قصصهم ليحس القارىء بالواقعية تسري فيها ولا يجد فيها مجالا لتهاويل الخيال ، او تصاوير الكذب والبهتان .

وعالج تيمور في هذه القصة العقدة النفسية التي تنتاب الانسان من جراء النقص الذي يصيب شخصه سواء كان نقصا معنويا او ماديا يمس جسده او تكوينه الخلقي ، فتعتريه عقدة النقص التي تسيطر على كل افكاره وتصرفاته ، ويقول « مكبريد » في بحثه عن عقدة النقص « ان العجز العضوي هو احد اسباب النقص الرئيسية وقد يبلغ هذا الشعور بالنقص العضوي في طفل حساس درجة مرة حادة . »

ونجح تيمور في تصوير الازمات النفسية التي تصيب هذا الرجل بعد ان اصيب في حادث الترام نجاحا منقطع النظير ، ورغم ان القصة ذات نهاية مفجعة مفزعة تسيل فيها الدماء وتتقطع الاشلاء ، الا انها تصوير صادق لبعض خوالج النفوس محاطة باطار عذب من القصة ، وأسلوب جميل من الحوار .

اما القصة الثانية « تاج من ورق » فتصور نفسية كثيرا ما تنتاب الممثلين الذين يندمجون في ادوارهم اندماجا كليا حتى تصبح حياتهم قطعة من التمثيل . ويحدثنا المؤرخون والناقدون مثل برادلي ، وهازلت ، ان شكسبير كان يندمج في تمثيل ادواره اندماجا كليا ، حتى يصعب على احد ان يتفاهم معه بعد انهاء المسرحية بفترة طويلة ، وظل موليير يمثل « مريض الوهم » وهو يتقمص شخصية البطل على المسرح ويهز اعطاف النظارة بفكاهته وخفة روحه حتى سقط على خشبته وهو لا يزال مندمجا في دوره ولا يحس بدبيب الموت وهو يسري في جسده .

اما القصة الثالثة فيمكن ان تكون واقعية كالقصتين السابقتين وتصور الحالة النفسية التي يسميها علماء النفس انتقال العواطف ، فقيس يمر على ديار ليلى يقبل ذا الجدار وذا الجدار لا حبا للديار ولكن شوقا لمن سكن الديار ، وهلم جرا . فالحب انتقل من الكائن الحي الى الجماد كما هو الحال في هذه القصة انتقل من الانسان الى الحيوان ، وقصة « بمبوش » فضلا عن ذلك وهو اسم الكلب المدلل تعطي لنا صورة صادقة عن العلائق التي تربط الانسان بمن يحب ، سواء كانت علائق مادية او معنوية ، اذ تظل تعاوده بين الحين والحين . واستطاع بطل القصة ان يتخلص من بعض هذه الروابط مثل المنزل الذي كان يجلس فيه ، والاصحاب الذين كان يقص عليهم اخبار ابنه ، وبقي الكلب بمبوش يعكر عليه معيشته ويحول بينه وبين الهناء والنسيان حتى وجد في نفسه الشجاعة اخيرا ، وانقض عليه حتى اسلمه للموت .

وفاء

قصة عربية

بقلم الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله



كان يكبرني بأكثر من ست سنوات . وكان رقيقا شاعرياً حساساً لا تبدو المشاعر على صفحة وجهه حتى ولو كانت عنيفة . لذلك فانـــه كثيراً ما كان يحترق بهمومه دون ان يشعر به انسان .

كنا نتعلم معاً في المدينة ونسكن مسكناً مشتركا . وكنا ابناء إقليم واحد ، بل ان قريته لم تكن بعيدة عن قريتنا بأكثر من بضعة كيلومترات .

ولما رأيته لأول مرة لم يعجبني فيـــه شيء . لا لون وجهه الأسمر المصفر ولا صوته الهادىء أكثر من المألوف ولا شروده الطويل وعوده الطويل . لكنني مـــا لبثت أن اكتشفت فيه يوماً بعد يوم شيئاً حببني فيه . فلم تكن صفرة لونه الا من إرهاق إحساسه ولا هدوء صوته إلا من فرط رقتـــه ولا شروده الطويل إلا لتأمله لكل مـــا حوله . وكان ابن ثلاثة وعشرين عاماً ويدرس في مدرسة التجارة المتوسطة ، وكنت انـــا في التعليم الثانوي ابن سبعة عشر عـــاماً في الوقت الذي لا أزال أجمع فيه التجارب . أما هو فقد كان — لظروف كثيرة — قد جمع منها قدراً يُحسد عليه .

ولم يكن كثير المذاكرة ولا المثابرة ولكنه كـــان شديد الذكاء . وكان يضمنا مسكن من حجرتين . . . وكنت وأنا في مكتبي أحس انه نام مبكراً بأحد أمرين ، فاما أن يفتح الباب عليّ ويقول بصوت هامس طيب « تصبح على خير » ، واما أن أسمع حركة المزلاج وهو يغلق عليه بابه قبل ان ينـــام .

وكثيراً ما كنت أشتاق أن أُجالسه أثناء السهرة فأدق على الجدار الذي يفصل بين الحجرتين فيأتي كما يمشي الطيف وعلى فمه الواسع ابتسامة حيية . فنقطع عملنـــا لكي نستريح ونجلس على كرسيين متجاورين حيث يبدأ في حكاية إحدى نوادره التي مـــا كنت أشبع منها .

وكان إذا أراد أن يتكلم عن شيء بدأ حديثه بعبارة شيقة فيقول مستفهمـــا :

— هل تعلم ؟

— بماذا ؟

عند ذلك يبدأ في حكاية مـــا يشاء . فعلمت من حكاياته أنه وحيد أبويه وأن والده أنجبه على شوق ولذلك فانهم أتاحوا لـــه حرية كان من العسير أن يمنحها أب لابنه في ذلك الزمن .

وقد مدته هذه الحرية بتجارب هي في الحقيقة أكبر من سنه . لذلك كنت حين أتحدث اليه أشعر أنني أكلم رجلا يفرقني في كل شيء . لذلك أحببته كمـــا أحب الصديق والمعلم والأب والأنيس ، وزاد من حبي فيه أنه كان لا يسخر من أخطائي مطلقاً وكان يبصرني بهـــا بحنان وحب ودراية .

* * *

وكان في السنة النهائية التي سينـــال فيها الدبلوم وكان موقفه شائكاً لأنه رسب في العـــام الماضي . أما أنا فقد كان شوطي في الدراسة لا يزال طويلا بعيد الأمد .

وانقضت أيامنا ولياليناا طوال هذا العـــام الدراسي في نشوة وصحبة لا تُنسى أبدا . حتى اذا ما آذن العـــام بالانتهاء دخلت عليه حجرته التي كانت مفتوحة الباب فوجدته مكباً على المكتب وقد غلبته سنة من النوم . وأيقظته بأن وضعت يدي على عاتقه فاستيقظ . ورأيت علامات شحوب وسهر بادية عليه . فأخذتـــه من ذراعه كما يأخذ الابن أباه راجياً أن يرتاح في فراشه لكنه ابتسم ابتسامة ناعسة وقال لي :

— ان كنت تحبني فدعني واذهب فاعمل لي فنجالا من القهوة .

قلت بحنان :

— يجب أن ترتاح .

— لا . . . يجب أن أتعب . . . انها الفرصة الأخيرة يا صديقي وأنت تعلم أنني اذا أخفقت هذه المرة فستفرح بإخفاقي . . .

— مـــن ؟ . . .

— أمي القروية التي لا تطيق بعد ابنها الوحيد عنها والتي تتنازع مع أبي دائماً حول هذه القضية .

وضحك (حسن) واستطرد :

— وعندئذ تطلب أن أمكث في القرية

فأزرع مع أبي وأتزوج فترى أولادي قبل أن تموت . .

وخرجت الى حجرتي لأعد لـه فنجالا من القهوة وعدت اليه فألفيته يستذكر بطريقة من يحاول أن يستعيد ذاكرته التي فقدها . . . عمل مرهق أشبه بشد الأثقال من مكان منخفض. ثم جهزت له عشاء خفيفا ، كما كان يفعل بيديه من أجلي في ليالي مرضي أو ليـالي تعبي . وبعد فترة ودعته وخرجت .

° ° °

ولم يلبث عامنا أن انقضى . . انقضى بسرعة ككل أيام المودة والصفاء . وكانت عملية تكويم الأثاث واقفال باب المسكن قبل الفراق بالنسبة لقلبينا الغضين عملية عسيرة . كنا نحن الاثنين من النوع العاطفي لذلك فان دموعنا كانت تغلبنا وان غالبناها .

وسهرنا الليلة الأخيرة قبل الرحيل نحكي عن ذكريات طفولتنا وسعادتها والمخاوف التي مرت والمخاوف التي نخشاها في المستقبل . ثم سافرت أنا الى القرية لأنني ما كنت أطيق البقاء في المدينة يوما بعد الدراسة . أمـا هو فقد ودعني الى المحطة . وكنت أسمع كلماته وأرى بسماته وهو مستند الى الشباك من الخارج حتى غلبته سرعة القطار . وتركته في المدينة في انتظار النتائج . . . نتيجتي ونتيجته ونسيت بين أحضان الأهل مشقة عيشة الوحدة وخدمة النفس . ولم يكن ينغصني شيء الا الخوف من كبوة الحظ .

حتى كانت ليلة . . . .

كان جوها حاراً خانقاً والنوافذ الريفية مفتوحة كلها يتسرب منها ضوء القمر ورطوبة الليل ورائحة الندى ونقيق الضفادع . وفي ظل هذا السكون كنت أفكر فيما عسى أن يتمخض عنه الغد بالنسبة لي ولصديقي . وخيل اليّ في هذه اللحظة أنه قريب مني وأنني أسمع صوتـه فأنتبهت فاذا الوهم حقيقة واذا به يناديني من تحت النافذة .

وخرجتُ أجري سريعاً فألفيته واقفاً جنب الركوبة التي امتطاها ليقطع بها خمسة كيلومترات في الليل على الطرق الزراعيـة وعانقته في ظلام الحارة ، وخرج ورائي أخي الصغير يحمـل الى المضيفة مصباحاً ساذجاً وجلست أنا وهو واجتمع حوله طائفة من أهلي .

ومن الغريب أنني ارتبكت فلم أعرف كيف أفتح الحديث ، حتى لكأنه شخص لم أعش معه . وكأنما لذ له أن يتركني لهواجسي فترة لانه لم يعلن إليّ نبأ نجاحي فور لقائنا . قال :

— مبارك نجاحك .

ثم قام فقبلني مرة أخرى وتبـادل التهاني مع أهلي . وسألته في لهفة :

— وأنت يا حسن ؟

فرد بسعادة ظاهرة جدا :

— وأنا أيضاً ! الحمد للـه .

ولم يطل مكثه بالطبع ، فالدنيا ليل ويجب أن يعود .

ولما خرجنا لوداعه عند أول الطريق كان الهلال قد غاب وغطى القرية جوهـا المألوف . قلت له وأنا أنظر الى النجوم المتلألئة :

— لا بد أن يصاحبك رجل حتى حدود بلدكم .

فسخر قائلا :

— وهل أنا امرأة ؟ أنا مقدر كل ظروفي قبل أن أسير خطوة واحدة . لا . أرجوك . فقط أرجو ألا تنسى أنني سعيد لتهنئتك في ظلام الليل ولم أنتظر حتى الصباح لانني أعلم أنك تقلق بلا داع . وداعـاً يا أخي . وأنا بانتظارك .

قلت بحماسة :

— سآتي اليك غدا لأهنئك ولأتغدى معك .

فضغط على يدي مودعاً وركب وظللنا نتبع ركوبته البيضاء بأبصارنا تحت نور النجوم ونحن واقفون .

° ° °

وما أن ارتفع ضحى اليوم التالي حتى كنت عنده .

ولم أر أحداً من أهله لأننـا نزلنا الى حديقة صغيرة تقع أمـام بيتهم . وجلسنا تحت إحدى عرائش العنب نقطف ونأكل ونتكلم ونضحك ونذكر متاعب وملذات عامنا المنصرم .

ونمنا بعد الغداء تحت إحدى خمائل الجنينة ثم استيقظت بعد العصر وأنا أشعر كأنني قضيت ساعة في الفردوس الحقيقي . ولمـا آذنته بالانصراف قال لي بصوت يشوبه الرجـاء :

— يا سيدي مهلا . . . لماذا أنت متعجل ؟ . . . هبنا ساعة أخرى حتى نشرب الشاي وتكون حدة الشمس قد خفت فتركب في هواء الأصيل .

فقلت :

— أمـرك .

ولما جلسنا نشرب الشاي قال لي فجأة :

— إسمع يـا حسني .

— نعم . . . .

— هل تعرف ماذا سأعمل باذن الله في العام القادم ؟ انني جهزت برنامجا فذا .

فهتفت كالمصعوق :

— العام القادم ؟ . . . العام القادم ؟ . . . أي عام هذا الذي تتحدث عنه يا حسن ؟ ألم تقل أنك نجحت ؟ . . . هل . . .

ووقفت الكلمة على شفتي وجمدت يدي بكوب الشاي وهي في الطريق الى فمي وامتلأت عيناي بالدموع — في الوقت الذي بدت فيه بوضوح على وجهه الطويل الأسمر المشرب بصفرة علامات الفشل الذريع . لكن ابتسامة لا يفهم معناها كانت جامدة على شفتيه .

وظللنا هكذا مدة لا أدري مداها حتى أخرجنا هو من الموقف قائلا :

— ماذا جرى ؟ . . . ان الأمر لا يستدعي هذا الحزن كله .

— تذهب في ظلمة الليل لتهنئني بالنجاح وأنت . . .

فسمعته يضحك . وغابت عن وجهه علامات الأسف وقـال :

— هذه أعز تهنئة أقدمها اليك . . . وعلى كل حال اذا كنت أنت قد رأيت فيمـا عملته لك شيئا شاذا فأنا على العكس منك . . . فلقد شعرت أن نجاحك قد منحني قدرا مـن السعادة خفف مرارة فشلي . ثم ماذا كنت تريد أن أقول لك يا أخي الصغير ؟ . . . هل كنت تريد أن أنغص عليك فرحك ؟ . . . ما أشبهني اذن بمن حمل باقة من الأزهار في وعاء أسود . . . لا . . . لا .

ثم سكت ليستطرد :

— والأيام أمامي وقد عملت برنامجاً فذا للعام المقبل . . . ستجدني شيئاً آخر . . . وانني اذا كنت من الذين لا يحسنون أعمال التلاميذ فأنا أيضاً لست من الذين يستسلمون للهزيمة .

° ° °

وعانقني على الطريق وأنا ذاهب . . . وبين الفينة والفينة كنت ألتفت اليه وأنا على ظهر ركوبتي لأشبع نظري من ذلك النموذج العزيز فأراه واقفا ليفعل مثل ما أفعل . وعند منحنى الطريق نظرت فلم أجده . . . وعند ذلك فقط أخرجت منديلي لأكفكف دموعي .

قصص صور حياة الملايين .. الكاتب الأمريكي أو هنري

١٨٦٢ - ١٩١٠

بقلم الاستاذ سعد حامد

اسمه الحقيقي «وليم سدني بورتر» ، وقد اشتهر باسم مستعار هو «أو. هنري» . . ولد عام ١٨٦٢ بولاية كارولينا الشمالية ، وماتت أمه بالسل وهو في الثالثة من عمره ، ولم تسمح له موارد أبيه بالاستمرار في الدراسة ، فانقطع عن المدرسة وهو في الخامسة عشرة . .

وقد وجهته عمته التي كانت ناظرة احدى المدارس الحرة الى القراءة ، والتحق بصيدلية يملكها عمه بمرتب ضئيل ، وكان ينتهز فرصة خلو الصيدلية من الزبائن فيمضي في قراءة كتب القصص ، وكان يحب فن الرسم الكاريكاتوري ، فيرسم زبائن الصيدلية خلسة . .

ثم ترك العمل في الصيدلية ، واشتغل بمصلحة الاملاك ثم لم يلبث ان زهد العمل الحكومي وتركه الى ولاية تكساس وعمل في مزرعة بالريف ، ثم اشتغل في مصرف بمدينة «اوستن» ، وتزوج من فتاة مات أبواها بالسل . . .

وكان العمل في هذا المصرف نقطة التحول في حياته ، فقد ظهر عجز في حساباته — وكانت إدارة المصرف غير منظمة ومختلة — وحامت الشبهة حوله ، فدهمه الخوف من الفضيحة والسجن ، وهرب بمفرده الى أمريكا الجنوبية . . .

وبعد شهور علم أن زوجته مريضة ، وان حالتها خطيرة ، فقفل عائداً الى المدينة ، وهو في أشد حالات اليأس والحزن ، واستدعى الأطباء لعلاج زوجته وراح يعنى بها ويلازمها ليل نهار ، ولكن ذهبت جهود الأطباء دون جدوى ، وماتت زوجته . . .

وأشيع نبأ عودته ، وتناقله الناس ، فقبض عليه وقدم للمحاكمة . ووقف أمام قضاته صامتاً لا يدري كيف يدفع التهمة عن نفسه ، ولم يكن هناك أي دليل يثبت إدانته ، ولكن هروبه وحده كان قرينة دامغة لادانته ، فحكم عليه بالسجن خمسة أعوام . .

ودخوله السجن كان أخطر حدث في حياته ، ويقول كثير من مؤرخيه أنه لولا دخوله السجن لما صار كاتباً مشهورا بل لما فكر في الكتابة قط ، فقد تفتحت عيناه هناك على قسوة الحياة ، وتعرف في السجن بكثير من المساجين ، واستمع الى مآسي حياتهم ، وأنصت الى أقاصيص الخطيئة والجريمة وشاهد الضعف البشري عن كثب . وقد كتب فيما بعد قصته المشهورة «جيمي فالنتين» وبطلها أحد هؤلاء الذين التقى بهم في السجن ، وهو لص خزائن مشهور ، وموضوعها إنساني يهز النفس . . «وقد نشرت ترجمة لهذه القصة الشهيرة في العدد الخامس من مجلة الحياة في أمريكا» . . .

كتب «أو. هنري» في السجن أولى قصصه ، واختار اسمه المستعار ، ولهذا الاختيار قصة طريفة . .

كان سجانه رجلا لطيفاً دمثاً يدعى «اورين هنري» له زوجة حسناء ذات صوت موسيقي عذب كانت تنادي زوجها دائما قائلة «أوه هنري» . وأعجب «وليم سدني بورتر» بهذا الاسم وبصوت الزوجة الحسناء وطريقتها في النداء ، فاتخذ هذا الاسم إسماً مستعاراً له ، ووقع به اولى قصصه التي نشرها عقب خروجه من السجن في عام ١٩٠١ بعد أن قضى فيه ثلاثة أعوام ، وأفرج عنه لحسن سلوكه . .

واتخذت قصصه طريقها الى النشر . . وهو يعيش حياة بسيطة متواضعة . . يسكن في حجرة مفروشة بفندق رخيص ، ويصنع طعامه ويرفو ثيابه بنفسه ، ويرقب حياة الناس البسطاء الذين يسكنون في الغرف المفروشة ، ويجلسون في المقاهي الرخيصة والمتنزهات العامة . . .

وجاءت قصصه صوراً نابضة من الحياة . . سجل حياة الملايين من الأمريكيين الذين يعيشون في كل بلدة وكل مدينة في أمريكا . . سجل حياة جميع الطبقات . . ومن يقرأ كتابه الممتع «الملايين الأربعة» — ويعني بالملايين الأربعة عدد سكان مدينة نيويورك في ذلك الوقت — يدرك كيف استطاع «أو. هنري» ببراعة فذة تصوير حياة جميع الطبقات ، فصور حياة الرجل العاطل والخادم في المطعم والصيدلي والسمسار وعربجي الحنطور وعاملة الآلة الكاتبة . . و . . الخ . .

وكانت قصصه تمتاز بالصدق . . والاسلوب الأنيق . . والتعابير الجديدة . . والسرد المحكم . . وكان فيها مرارة لاذعة

تبكي وتضحك في آن واحد ، وفيها إنسانية تلمس القلب . . وتنتهي كل قصة بمفاجأة طريفة مذهلة غير متوقعة تهز القارىء . . لقد صور حياة الناس في مفاجآت . . . مفاجآت تصادف الانسان في الحياة كل يوم . .

✡

وقصته «هدايا المجوس» من أشهر القصص القصيرة في العالم ، وهي توضح طريقته في كتابة القصة التي تنتهي دائماً بمفاجأة بارعة تهز أعماق النفس . وهي قصة تصور الوفاء الزوجي في صورة نادرة بديعة لم يسجلها قلم كاتب من قبل . . قصة الزوجة التي أرادت أن تقدم لزوجها هدية في عيد الميلاد ، وكانت قد اقتصدت مبلغاً ضئيلا لا يكفي لشراء الهدية ، فجلست حزينة دامعة العينين تفكر كيف تأتي بالنقود لتبتاع الهدية . .

وكان أثمن ما تملك هي وزوجها شيئان . . الشيء الأول هو ساعة زوجها الذهبية التي ورثها عن جده من أبيه ، والشيء الثاني هو شعرها الطويل الغزير الرائع . .

وخطرت لها فكرة فسرعان ما قامت لتنفذها . غادرت بيتها على الفور ، وذهبت الى حانوت قريب كتب عليه «السيدة سوفروني — شراء جميع أنواع الشعر» . وقصت شعرها وباعته ، وذهبت فاشترت الهدية لزوجها وهي سلسلة ثمينة من البلاتين لا تقل جمالا عن الساعة التي يعتز بها زوجها . وعادت الى البيت تكاد تقفز من الفرح ومضت تنتظر زوجها في قلق ولهفة . ويقبل زوجها فتلقاه فرحة باسمة ، فما أن يراها حتى ينظر الى شعرها القصير في ذهول ويقف أمامها جامداً يحدجها بنظرة غريبة لا تفهم معناها ، فتقول له في استعطاف :

— هل أنت غاضب لأنني قصصت شعري الذي طالما أطريت جماله ؟ لا تغضب يا زوجي الحبيب فقد بعته من أجلك . لم أستطع أن يمر العيد دون أن أُقدم لك هدية . .

فيسألها مشدوها غير مصدق عينيه :

— تقولين أنك قصصت شعرك . . ؟

فتجيبه حائرة مضطربة :

— نعم قصصته وبعته . . ألا تحبني الآن . . ؟

وبعد لأي . . وكأنه أفاق من نوم عميق يقدم لها لفافة ويقول :

— لا تظني أن حبي لك سيتغير اذا كان شعرك طويلا أم قصيرا . ولكن افتحي هذه اللفافة وعندما ترين ما بداخلها ستعرفين لماذا أُصبت بذهول . .

وتفتح الزوجة اللفافة . . ثم تصرخ من الفرح ، وسرعان ما يتحول فرحها الى بكاء ، فقد رأت في اللفافة مجموعة من الامشاط الثمينة المطعمة بالجوهر طالما أعجبت بها وتمنت أن تشتريها لتمشط وتزين بها شعرها الطويل ، وهي الآن تملكها ولكن بعد أن لم يعد لشعرها الطويل وجود . .

وتقول لزوجها وهي تجفف دمعها :

— ان شعري سينمو سريعاً يا عزيزي . .

ثم تدرك أنها لم تقدم لزوجها هديتها بعد فتتناول السلسلة الثمينة وتقول لزوجها :

— هات يا عزيزي ساعتك الثمينة لأعلقها في هذه السلسلة الجميلة . . فهذه هدية العيد اليك . .

وبدلا من أن يقدم لها زوجها ساعته تهالك على مقعد وهو يضحك وقال :

— دعينا ننحي هدايا العيد الآن . ونتركها الى مناسبة أُخرى . لقد بعت ساعتي يا عزيزتي الغالية لأشتري لك هذه الأمشاط الجميلة . . هيا أعدي لنا طعام العشاء . .

✡

ومن أشهر كتبه . . الملايين الأربعة . . وصعاليك وملوك . . والمصباح المزركش . . وصوت المدينة . . وطرق المقادير . . والبستاني الرقيق . . وأبناء السبيل . . والحجارة الدوارة . . .

وكانت الفترة التي قضاها في كتابة القصة وأصبح بعدها من أشهر كتّاب القصة القصيرة في أمريكا بل في العالم فترة قصيرة جدا وهي ثمانية أعوام فقط ، فلم يشتهر اسمه الا في عام ١٩٠٢ ومات بالسل في عام ١٩١٠ .

وقال عنه معاصروه أنه كان بريئاً كالطفل . . لا يحمل في نفسه حقداً أو خداعاً . . يفيض قلبه بالرحمة والانسانية ، وكان هادئاً متزناً يحب الصمت ويهوى التجول في الطرقات ليشاهد الحياة ويقبس عنها أفكار قصصه . . .

وتحظى قصص «أو. هنري» بالاعجاب لدى قراء القصة في البلاد العربية ، وقد نقل الكاتب المعروف الدكتور سعيد عبده كتابه المشهور «الملايين الأربعة» الى العربية في ترجمة دقيقة وأسلوب رصين نشرته دار أخبار اليوم في سلسلة «كتاب اليوم» الذي كانت تصدره بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين . ونشرت له أيضاً مجموعة منتقاة من قصصه بعنوان «الورقة الأخيرة» ترجمتها ترجمة أمينة الأستاذة أنجيل عبود في سلسلة «كتاب الملايين» الذي يصدر في بيروت . كما ترجم له الكاتب الكبير المرحوم ابراهيم عبد القادر المازني قصة عظيمة بعنوان «تقرير» نشرت ضمن كتاب بعنوان «مختارات من القصص الانجليزي» نشرته دار التأليف والترجمة والنشر . كما نشرت ترجمات لبعض قصصه في كثير من الصحف والمجلات التي تصدر في الجمهورية العربية المتحدة . .

وأعتقد أن من يريد أن يدرس أُصول فن كتابة القصة القصيرة فليقرأ قصص هذا الكاتب العبقري الفذ ، فهو أستاذ عظيم من أساتذة القصة القصيرة في العالم .

مخزن قطع الغيار بالظهران

إن اي مشروع مهما كان حجمه يحتاج بلا شك الى الامدادات اللازمة لاستمراره . وكثيرا ما يتعطل مشروع ما لعدم استكماله الوسائل اللازمة له ، والادوات التي تدعو لها الحاجة الطارئة . وعمل ضخم كالذي تقوم به شركة الزيت العربية الامريكية يحتاج الى الكثير من هـذه الادوات التي لا يتم بدونها انجاز اعمالهـا .

ولقد قامت الشركة منذ نشأتها باعداد المخازن لحفظ ما تتطلبه لسير اعمالها . وكان من بين هذه المخازن مخزن قطع الغيار بالظهران .

يقوم هذا المخزن بتلبية طلبات الاعمال المتعددة في الشركة في جميع مناطق العمل. فهو يضم بين جنباته اقساما عديدة مصنفة بحسب محتوياتها ، فمنها قسم لقطع غيار الآلات المتحركة بجميع انواعها وقسم ثان لغيارات ادوات البنـاء وقسم آخر لغيارات المعدات الثابتة التي تشتمل على محركات التبريد ومحركات توليد الكهرباء وغيرها . كما يحوي المخزن جميع قطع غيار الطائرات التي تمتلكها الشركة وقطع غيار آلات الحفر . ويساعد هذا المخزن في اداء اعمـال قسم اعـادة تركيب المحركات التابع لدائرة الصيانة والورش حيث يقوم هذا القسم بتركيب المحركات



المكتب الذي تصل فيه الطلبات ويقوم كتبته بمراجعتها في سجلاتها العديدة .

تصوير : خليل ابو النصر وعبد اللطيف يوسف

قسم قطع الغيار الثقيلة ويظهر في الصورة المشرف تحت التدريب السيد عبدالله خليفة يعاين احد محركات سيارة الكنورث الضخمة .

من قطع الغيار التي يمده بها هذا المخزن عند الطلب .

ولقد سألت المشرف على هذا القسم عن عدد موظفيه فقال : « يوجد في هذا المخزن سبعة وثمانون موظفا من بينهم خمسة وخمسون موظفا سعوديا . » واستطرد قائلا : « ان جميع الموظفين السعوديين يذهبون الى مركز التدريب الصناعي حيث يتلقون بالاضافة الى الدروس العادية درسا يتكون من ست مراحل يختص بعملهم كموظفين في المخازن . ويوجد لدينا الآن ثلاثة موظفين هم السادة علي ياسر وعبدالله خليفة وعلي محمد ، يتدربون ليرتقوا الى وظيفة مشرف في اعمال المخازن . » ثم سألته عن كيفية اعداد الطلبات فقال : « يرسل اي قسم في الشركة طلبه وعندما يصل الطلب يراجع الموظفون المختصون سجلاتهم ليتأكدوا من وجود المواد المطلوبة ثم يحولونها الى القسم الذي توجد فيه الطلبات . والموجودات في المخزن مقسمة في رفوف



قسم استلام قطع الغيار الواردة من الخارج ويظهر هنا المشرف تحت التدريب السيد علي الشيخ يفحص بعض الادوات الواردة حديثا .

خاصة وتحمل ارقاما خاصة بكل منها . وتجمع الطلبات وترسل بعد ان تلف او توضع في صناديق خشبية للمحافظة عليها من التلف . كما يقوم موظفون مختصون باستلام المواد من الخارج بغمس قطع الغيار المخروطة في مادة تحميها مـــن الصدى قبل الخزن . »

ثم قمت مع المشرف بجولة في جميع انحاء المخزن فهالني منظر هـــذا البناء الضخم المرتب النظيف . لقد وجدت بعض الموظفين منهمكين في اعداد الطلبات كما اعجبت بالطريقة التي رصت بهـــا المواد على الارفف وكيف ، رغم انها من الحديد والفولاذ ، تبقى نظيفة كما بدت لعيني فقلت في نفسي : «ان هذا يعود الى اجتهاد المسئولين وعناية الموظفين بهذا المخزن الشامل على جميع ما تطلبه الشركة من قطع الغيار لسير اعمالها . »

عبد الله يوسف الحسيني

منظر الرفوف التي تصف عليها قطع الغيار ، وقد رتبت ترتيبا منسقا حيث يسهل على الموظف تناولها .



احد فروع المخزن الخاص بقطع غيار الطائرات التي تمتلكها الشركة .



كتاب في نحو مائة وسبعين صفحة من القطع الكبير ، يعتبر من كتب الجمع والرواية كما يعتبر من كتب النقد والتأليف .

وضعه الباحث المؤرخ الناقد الدكتور محمد صبري ، وجمع فيه طائفة صالحة من منثور الشاعر الكاتب خليل مطران ، وصرف عنايته فيه الى استقصاء المقالات والنبذ التي نشرتها الصحف والمجلات ولم تظهر قبل الآن في مجموعة واحدة ، وهذا هو جانب الجمع والرواية .

اما جانب النقـد والتأليف فهو شامل للمقدمة الوافية التي كتبها الدكتور محمد صبري وصدّر بها الكتاب ، ومعها نخبة من التعليقات يتخلل بها مقالات مطران وشذراته بما يقتضيه المقام من الشرح تارة والمناقشة تارة اخرى ، ويجيد كعادته في هذه الشروح والمناقشات ، ويفيد .

وقد جاءت مقدمة الكتاب في مكانها وفي موعدها ، لانهـا تعين على التعريف بفضل مطران الناثر ، وتصحح الدعاوى الفاشية بـين الادبـاء الناشئين الذين تغرهم تلك الطنطنة الجوفاء بأسماء المذاهب الادبية والمدارس الفنية كلما راجت زمنا في صحف الادب الرخيص بين الغربيين ، وقد تفيد الناقد الاصيل المطبوع ولكنها تضلل الناقد المقلد عن الحقيقة المقصودة لانها تشغله بالاسماء عن المسميات ، وبالقشور عن اللباب ، وقد يضل اصحابها انفسهم في وضع اسماء المذاهب وفي تطبيقها على الموضوعات .

ويكفي ان نختـار مثلا واحـدا لهذه التقسيمات والتطبيقات نلمس منه ذلك الخطأ البعيد في النظر الى حقيقة الكلام ذهابا مع العناوين التي يلحقونه بها ، وهذا المثل الواحد هو تقسيمهم الشعر الى شعر انبعاث وحركة «ديناميكي» وشعر استقرار ووقوف او سكون «ستاتيكي» وهو كما يقولون غالب على الادب العربي منذ عصر الجاهلية الى العصور الحديثة .

وقد اشار الدكتور صبري الى هذه التفرقة في مقدمته مستشهدا بكلام الاستاذ اسماعيل ادهم نقلا عن الدكتور جرمانوس ، فقال ان الاستاذ اسماعيل ادهم استشهد برأي الدكتور يوليوس جرمانوس .... ومثال ذلك واضح في وصف طرفة للجمل ، اذ يصفه بدقة تشريحية ولكن تعوزه الطاقة على التجرد من الذاتية ، وأنت لو طالعت في الالياذة كيف يصور هوميروس درع اخيلوس حيث تصهر الدروع وتطرق وتنحت وتصقل امام بصر السامعين الذهني لأمكنك ان تعرف الفارق الكبير بين طبيعة الشعر العربي وطبيعة الشعر الغربي . فان الاخيرة زحمة dynamic في قوتها ونشوئها الدرامي ، ومن هذا امكننا ان نقف على السبب الذي قعد بالشعر العـربي عن التصوير . لان التصوير يستلزم التجرد عن الذاتيـة والعرض للظواهر الطبيعية في طبيعتها الموضوعية . ولا يجب ان ينسينا هذا النقص استكمال الشعر العربي من ناحية اخرى – ناحية الذاتية – وهذا ما يظهر عند شاعر قوي الروح العربية كالمتنبي ...

وقد ناقش الدكتور صبري هـذه الآراء واستطرد منها الى مناقشة آراء المفرقين بين الادب العربي والادب الغربي بهذه المقاييس التي تحمل اسماء «الموضوعيـة والذاتية والدينامية والاستاتيكية» وما شابهها من العناوين والاسماء ، وحبذا هي من مقاييس لولا انها تضلل الاذهان عما تقيسه وتنسيها حقيقة المقصود كله بالوصف حيث كان في كل لغة وفي كل امة ... فلو ذكر الناقد ان الوصف الصحيح هو التعبير الحي عن احساس الشاعر بما يدركه لما انقلب عليه الامر فحكم بنقص التمثيل الدينامي في الشعر العربي وغلبة التمثيل الاستاتيكي عليه ، ولو انه عكس القول لكان اقرب الى الصواب .

ولنقنع هنا بالمتنبي الذي جاء ذكره في تلك العبارة . فانه اكبر شعرائنا النابهين الذين لم يشتهروا بالوصف لأنهم اشتهروا بالحكمة ، ولكنه – على هذا يصف مناظر الحركة والانبعاث فيخيل الينا انه يعرض امامنا شريطا من اشرطة الصور المتحركة التي تتوالى فيها الصور ويوشك ان نراها بالعين ونسمعها بالاذن لفرط الصدق في تمثيل الشعور الحيّ بما يقع منها في الابصار والاسماع .

اليك مثلا وصفه للبحيرة حيث يقول :

لـولاك لم اتـرك البحيرة والـ
غور دفـيء وماؤها شبـم
والموج مثـل الفحول مزبدة
تهدّر فيها وما بها قطم
والطير فوق الحباب تحسبها
فرسان بلق تخونها اللجـم
كأنهـا والريـاح تضربها
جيشا وغى : هـازم ومنهزم
كأنهـا في نهارها قمـر
حفّ به من جنانها ظلـم
تغنت الطـير في جوانبهـا
وجادت الارض حولها الديم
فهي كمـاويـة مطوقـة
جرّد عنها غشاؤهـا الأوم

فأي «دينامية» هذه التي تعوز هذا الوصف الحي في حركتـه وسكونه ، وفي وقع الصور المتعاقبة من النظر والسمع ووقعها من الخيال ؟

واليك وصفه للأسد حيث يقول :

متخضب بدم الفوارس لابس
في غيله من لبدتيه غيـلا
ما قوبلت عيناه الا ظنتـا
تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبـان الا انه
لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقـا من تيهه
فكأنه آس يجس عليـلا
ويرد عفـرته الى يأفوخـه
حتى تصير لرأسه اكليـلا

ما زال يجمع نفسه في زوره
حتى حسبت العرض منه الطولا
سبق التقاءكه بوثبة هاجـم
لو لم تصادمه لجازك ميـلا

فماذا تزيد دينامية الارض كلها على هذه الصفة التي تكاد تهز القرطاس بالحركة وهي تجري عليه ؟

وشبيه بالمتنبي شاعر آخر لم يشتهر بالوصف ايضا لانه اشتهر بالحكمة كصاحبه ، فقال عنهما ابو العلاء : ان أبا الطيب وأبا تمام حكيمان ، والشاعر البحتري .

يقول ابو تمام – الحكيم – في وصف الربيع :

مطر يذوب الصحو منه وبعده
صحو يكاد من الغضارة يقطر
يا صاحبيّ تقصيا نظريكما
تريا وجوه الارض كيف تصوّر
تريا نهارا مشمسا قد شابه
زهر الربى فكأنما هو مقمر
دنيا معاش للورى حتى اذا
هل الربيع فانما هي منظر

ولا نذكر الشعراء الوصافين ، او المشهورين بالوصف ، فان صورة واحدة من كل شاعر منهم تتدفق في جملتها تدفق البحر الخضم فتغرق الالياذة بما وسعت من دروع وسيوف !

✡

أحسن الدكتور صبري في نقده لهذه الآراء تمهيدا لمختاراته من وصف مطران ، فان مطران الناثر – كمطران الشاعر – مثل البلاغة «الدينامية» على قول اصحابنا عشاق العناوين ، واننا لننقل اول وصف له في المجموعة فيغنينا عن المزيد من هذه الاوصاف الحسان ، لانها كلها اوصاف لا تعوزها الحركة ولا المناظر التي تراها العين او يتمثلها الخيال .

قال في مقال سجن الاحداث :

«نحن يوما جلوس على شرفة ناد ، واذا جمهور من صبية ، كبار وصغار ، طوال وقصار ، يمرون في الطريق وينقلون اقدامهم على نغم موسيقى يعزف بها امامهم ، ويتقدم الموسيقى غلام يحمل صولجانا طويلا ثخينا يقلبه في قبضته شمالا ويمينا ، كأنه يشير به الى المارة ان اخلوا السبيل جانبا وقفوا منا موقف اتقاء السيل جارفا والجيش محاربا .. وتتلو صاحب الصولجان الغلمة العازفة الضاربة الجادة اللاعبة ، ثم نحو المائة من الاحداث تمشي وراءها صفوفا متحدة الملبس مختلفة الوجوه صنوفا ، وكل هذا السواد كاسون ابيض مسطرا بسواد ، قويمة قاماتهم ، مرفوعة هاماتهم ، غضة ابدانهم ، بادية من السرور اسنانهم ، فقلنا من الجيش بلا سلاح ؟ فقيل المساجين في مدرسة الاصلاح .»

هذه ايضا احدى «افلام» الصور المتحركة التي تتلاحق على القرطاس ، ويتبعها في كل صفحة من صفحات الكتاب مقال ان شئت ، وان شئت فشريط يريك كل ما يغني القارىء بالصفات المكتوبة عن الموصوفات المنظورة او المسموعة ، ولا تبتعد في المجاز كثيرا اذا قلت انها من الصور الناطقة ، لأنك تستطيع ان تعلم من المنظر المشهود كيف تسمعه بأذن الخيال .

وتدلّ هذه القطعة المختارة – بغير انتقاء – على اسلوب الكتابة في سائر الفصول والشذرات : اسلوب فصيح النسق ، سليم اللغة ، مرسل العبارة لا يترك السجعة المقبولة اذا جاءته في الطريق ، ولا تخرجه عن الطريق اذا تعمد ان يلتفت اليها حيث يستدعيها المقام .

ولقد كان صاحب هذا الاسلوب «عصريا» في تركيبه لعباراته على نمط الكتابة العصرية في صحافة الادب على الخصوص ، ولكنه سلم مما كان يعرض لأقلام الصحفيين من اخطاء اللغة وخلل التركيب ، ولم يجانب الروح العصرية حتى في مجاراته للسلف حين يجنحون الى التحسين او السجع والتشبيه ، فكتابه «مرآة الايام في ملخص التاريخ العام» يسمى على منهج الاسماء التي حرص المؤلفون على تشجيعها وتزويق معانيها بعد عصر المخضرمين وأوائل الامويين ، ولكنك لو ترجمته الى اللغة الفرنسية او الانجليزية لما استغربه القارىء ولا حسب انه منقول من لغة شرقية لان المؤرخ الغربي ايضا يعتبر تشبيه التاريخ بالمرآة وصفا غير بعيد عن لغة الواقع ، وعن مقاصد المؤرخين .

✡

وتحتوي المجموعة ، مع الوصف ، نقدا ادبيا يلم بالموضوعات العربية والموضوعات الاوربية ، وينقد المؤلفات كما ينقد المؤلفين ، ويعلّق عليها شارح الكتاب فيهدي القارىء الى ظروف المقال التي يفوته العلم بها لولا هذا التنبيه اليها ، ويستدرك على الكاتب بعض الامور فيوافقه حينا ويخالفه حينا وينم على الاعجاب به في جميع الاحيان ، ولا نكتم صديقنا الشارح اننا قد نخالفه لنوافق مطران على كثير مما لاحظه عليه ، ومن امثلة ذلك تعليقه على نقد مطران لرواية «مكبث» اذ يقول ان شكسبير «يقدم لنا مثلا اعلى من الامثلة التي تقوّم اخلاق الافراد وتصلح الاسرات وتقيل الامم من العثرات ، ويرينا بأقوى ما تستطيع البراعة سلطان الضمير في كل نفس ويرينا بأية الحيل تحتال الغرائز الدنيئة لافساد الضمير .»

هذه الملاحظة لم يشأ ان يوردها الدكتور صبري دون ان يورد عليها ملاحظة من عنده يقول فيها : «انا لا اعتقد ان شكسبير وهو يكتب رواية مكبث كان يفكر في الاسرات واقالة الامم من العثرات ، شكسبير شاعر ينشد الجمال اولا ويعبر عما يختلج في قلبه من عاطفة ووجدان .»

وهذا صحيح ، او يجوز ان يكون صحيحا فيما يرجع الى مقصد شكسبير ، ولكنه – صح او لم يصح – لا يمنعنا ان نقول كما قال مطران ان شكسبير قدّم لنا العبرة كما تقدمها لنا حوادث الزمن ، ولا يلزم من اعتبارنا بالحوادث ان تكون الحوادث ذات قصد فيما نتعظ به او لا نتعظ من العبر ، على مسرح التاريخ او على مسرح التمثيل .

ونودّ ان نختم هذا المقال باقتراح على الاستاذ الشارح نخصّه به لانه احق باستجابته وانجازه لطول عهده بدراسة مطران في حياته وبعد مماته . فهذا الكتاب – على ما نعتقد – يشوق قراء العربية الى الروائع النثرية التي جنت عليها شهرة الاديب الكبير بالشعر فكاد ان ينساها قرّاء الجيل الحديث ، بل نسي مؤرخو مطران انفسهم ان يذكروها في عداد اعماله وآثاره ، ومنها كتابه الذي اشرنا اليه عن التاريخ ، وكتابه عن الدكتور شميّل ومترجماته التي استقل بها وأودعها من بلاغة العربية ما يصح ان ينسب اليه وأن يحتويه كل كتاب يتكلم عن الكاتب مطران . فاذا حسن عند الدكتور صبري يوم يعيد طبع كتابه هذا ان يحيط فيه بنماذج الكتابة المطرانية في جملة موضوعاتها ومناسباتها ، فانه لجدير بهذا الوفاء وهذا الاستيفاء .



النوم والشاعر

للشاعر علي دمر

الام هذا الارق الدائم ؟ — الام هذا السأم الجائم ؟
ينام كل الكون يا شاعري — وأنت لا صاح ولا نائم
كأن جوف الليل بحر به — انت سفين تائه هائم
كأن جنّ الليل شعب به — انت زعيم ساهر فاهم
بين زوايا البيت في عتمة — تمشي كما يمشي الردى الحائم
تخافك الاشباح في سيرها — ويختفي منك الفنا الداهم
وتسأل الانجم ما شأنه — هذا الفتى المستوحش الواجم
أليس من طين كأترابه — فالطين غاف كله ناعم
ما باله يرمق اشعاعنا — بأعين اشعاعها قاتم
كأن فيها عالما مبهما — مغزاه لا راض ولا نادم
حيران لا يدري أأشواقه — تطفو به ام حقده العارم
كزورق مضطرب موجه — وليله محلولك فاحم
يا شاعري هل لا يذوق الكرى — جفنك هذا الساهد الساهم
أأنت من غير بني آدم — فالنوم مضطر له آدم
في كل صبح قلق عابث — في كل ليل سهر هادم
ما تبتغي ماذا وراء الدجى — ضيعت يا مفتون يا واهم ؟
سراجك المقرور في رجفة — يرقص منها الغسق الغائم
سعالك المسعور في رعشة — يفرق منها صمتك الآثم
سينقضي العمر ولا مشفق — تهمه بلواك او راحم
لا شيء في الدنيا خليق بأن — يأسى عليه الشاعر الحالم
فنم فهذا الفجر ادياكه — احيا غناها الأمل القادم
اطفأ سراجا نوره متعب — وظله محشرج عاتم
سينطفي منك سراج المنى — لما يحين القدر الغاشم
ونومك السرمد تحت الثرى — يهمس اين الارق الدائم ؟

أضواء على التقرير السنوي لعام ١٩٦٠

الظهران — المملكة العربية السعودية — جاء في التقرير السنوي الذي اصدرته اليوم شركة الزيت العربية الامريكية (ارامكو) عن سير اعمالها ، ان انتاج الزيت الخام لعام ١٩٦٠ قد ازداد بنسبة ١٣,٩ في المائة على ما كان عليه في العام السابق .

وفي خلال المدة التي يشملها هذا التقرير ، انتجت الشركة البليون الرابع من براميل الزيت ، وحققت ارقاما قياسية في الانتاج اليومي والشهري.

عند رفع هذا التقرير الى حكومة المملكة العربية السعودية ، اعلن كل من المستر نورمان هاردي رئيس مجلس ادارة الشركة ، والمستر توماس بارقر ، رئيس الشركة ، اعلنا «ان صادرات ارامكو استطاعت ان تجاري الزيادة في الطلب العالمي» . وقد نسبا هذه الزيادة «لتزايد النشاط الصناعي في اقطار اوروبا الغربية والشرق الاقصى التي تستهلك اكبر جزء من زيت المملكة العربية السعودية وغيرها من بلدان الشرق الاوسط» .

بلغ انتاج ارامكو ، الذي ظل يتزايد باستمرار منذ عام ١٩٤١ ، بلغ في عام ١٩٦٠ ما مجموعه ١٧٣ ٤٥٣ ٤٥٦ برميلا (٩٣١ ٠٨٧ ٦٢ طنا) ، اي ما معدله ١٤٠ ٢٤٧ ١ برميلا في اليوم . وفي نهاية العام كان لدى الشركة ١٩٦ بئرا منتجة للزيت .

وبلغ اعلى انتاج حققته الشركة في تاريخها ليوم واحد ٦٩٧ ٤٩٢ ١ برميلا وكان ذلك في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٠ . وبلغ معدل الانتاج في شهر ديسمبر ٠١٤ ٣٩٢ ١ برميلا في اليوم وكان ذلك رقما قياسيا لشهر واحد .

وفي معمل التكرير التابع للشركة في منطقة رأس تنورة تم تكرير ٣٨٦ ٣١١ ٨٢ برميلا من الزيت الخام (٧٥٣ ٩٨٨ ١٠ طنا) اي بزيادة قدرها ٢٩,٤ في المائة على ما كرر عام ١٩٥٩ .

وبلغ المجموع الكلي في عام ١٩٦٠ لحصيلة التكرير من المنتجات المكررة ٤٥٣ ٢١٥ ٨٢ برميلا اي بزيادة قدرها ٢٨٥ ٩٠٦ ١٨ برميلا على ما كان عليه في العام السابق .

وفي نهاية عام ١٩٦٠ قدر احتياطي الزيت الثابت وجوده والممكن استخراجه في منطقة امتياز ارامكو بنحو ٠٠٠ ٠٠٠ ٦٠٠ ٤٥ برميلا . هذا وقد ازدادت كميات الزيت الاحتياطي المكتشفة خلال عام ١٩٦٠ على الكميات المنتجة في ذلك العام بنحو ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٧ برميل .

خصصت معظم اعمال الحفر لتعيين حدود حقول الزيت الموجودة حاليا لا سيما حقول ابو حدرية ، والغوار ، وخريص ، ومنيفة ، والسفانية . هذا ومن المحتمل ان يكون حقل السفانية ، الواقع في الطرف الشمالي الشرقي لشبه الجزيرة العربية في الخليج العربي اكبر حقول الزيت المغمورة بالماء في العالم .

وفي الاعمال الجيولوجية والجيوفيزيائية لعام ١٩٦٠ استخدمت الشركة لهذه الغاية فرقتين من فرق الحفر واثنتين من فرق قياس الاهتزازات في اجزاء نائية من الربع الخالي .

وابتدأت الشركة خلال العام في انشاء معمل لحقن غاز البترول السائل تبلغ تكاليفه ٠٠٠ ٠٠٠ ٣٦ ريال سعودي (٠٠٠ ٠٠٠ ٨ دولار) . وسيتمكن هذا المعمل بعد الانتهاء من انشائه في عام ١٩٦١ من ضغط ما يقرب من ٠٠٠ ٠٠٠ ٥٥ قدم مكعب في اليوم في مكامن الزيت في عين دار وذلك ضمن برنامج ارامكو للمحافظة على الزيت والغاز الذي يشمل حاليا حقن الغاز الجاف والماء على نطاق واسع .

وفي رأس تنورة ، اوشك العمل في شهر ديسمبر على الانتهاء من اول معمل لانتاج غاز البترول السائل المبرد في الشرق الاوسط . وقد صمم المعمل لانتاج ٤٠٠٠ برميل في اليوم من غاز البترول السائل المبرد للتصدير .

وازداد الاستهلاك للمنتجات البترولية في الداخل ٦ في المائة في عام ١٩٦٠ . وفي خلال السنة ، افتتح في المملكة ٧٧ محطة بنزين جديدة فأصبح مجموع هذه المحطات ٣٠٢ من المحطات .

وقد سجل موظفو ارامكو البالغ عددهم ٨٣٤ ١٤ موظفا في المملكة العربية السعودية والذي تزيد نسبة الموظفين العرب السعوديين بينهم ٧٥ في المائة ، سجلوا رقما رائعا في السلامة في ابقائهم معدل الاصابات منخفضا ولم يتعد ١,٨ اصابة مقعدة عن العمل في كل مليون ساعة عملها الموظفون خلال العام .

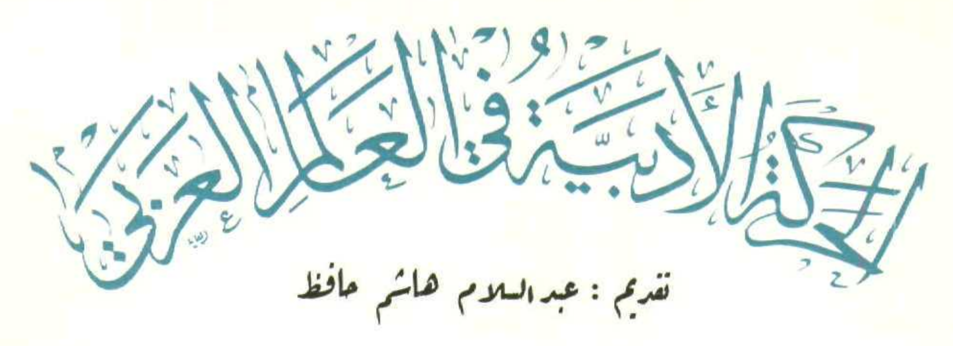
وقد بلغ مجموع ما دفع الى المؤسسات السعودية والى سكة حديد الحكومة السعودية في عام ١٩٦٠ مقابل سلع وخدمات ٠٠٠ ٠٠٠ ٨٢ ريال سعودي .

وقام ٧٢٢ موظفا في عام ١٩٦٠ ببناء او شراء بيوت لهم بموجب برنامج ارامكو لتملك البيوت . وبذلك اصبح ٢٨٠٠ موظف يملكون البيوت عن طريق الاشتراك في هذا البرنامج الذي مضى عليه ١٠ سنوات . وفي نهاية العام كان يجري بناء نحو ٢٠٠ بيت من بيوت الموظفين في المنطقة الشرقية .

في العام المدرسي ١٩٦٠—١٩٦١ ابتعثت الشركة ٢٩ موظفا سعوديا الى كليات وجامعات خارج المملكة العربية السعودية ، ١٢ موظفا الى لبنان و ١٧ موظفا الى الولايات المتحدة لتلقي تدريب تخصصي عال . وفي مراكز التدريب الصناعي الواقعة في مناطق العمليات بلغ متوسط عدد الموظفين الذين التحقوا بصفوف التدريب اثناء ساعات العمل ٤٥٣١ موظفا في كل فصل من فصول السنة . وكان متوسط عدد الملتحقين في البرنامج الاختياري الذي تقدمه مراكز التدريب بعد ساعات العمل ٤٢١٢ موظفا .

وفي عام ١٩٦٠ جرى تسليم المدرسة الحادية عشرة التي تبنيها الشركة لتعليم ابناء موظفيها المسلمين العرب الى وزارة معارف الحكومة السعودية ، كما بدىء ببناء مدرستين متوسطتين احداهما في الهفوف والاخرى في الدمام .

وبموجب مشروع معاشات التقاعد والعوائد عند الوفاة للمتقاعدين ، تقاعد ١٣٢ موظفا خلال عام ١٩٦٠ . وان هذا المشروع الذي لا يساهم الموظفون فيه ماديا ينص على ان يكون لهم معاش عندما يبلغون سن التقاعد .



تقديم : عبد السلام هاشم حافظ

• ظهرت حديثا دراسات قيمة عن بعض الادباء – منها : ١ – «حياة برنارد شو» ترجمة وافية عن هـذا الكاتب الكبير ودراسة لحياته ، وتضم الاحاديث التي نقلها عنه الصحفيون ، اخرجه المجلس الاعلى لرعاية الآداب . ٢ – «الاداء النفسي عند علي محمود طه» دراسة بقلم الناقـد الاستاذ انور المعداوي . ٣ – «الفارابي ونظرياته في السياسة» دراسة ضخمة عن هذا الفيلسوف العربي من تأليف المستشرق د. م. دنلوب . ٤ – «محمود تيمور الاديب الانسان» دراسة شاملة بقلم الاستاذ صلاح الدين ابو سالم . ثم «صفحات من حيـاة الرصافي وأدبه» بقلم الشاعر العراقي هلال ناجي ، وتتضمن آخر اشعار الرصافي التي لم تنشر بعد .

• ومن الدراسات العامة صدرت هـذه المؤلفات ايضا : ١ – «بطولات عربية» ترجمات ادبية في كتاب للاستاذ محمود الشرقاوي . ٢ – «شخصيات افريقية» كتاب تأريخي للقارة الافريقية للاستاذ عبده بدوي . ٣ – «الاقليم الجنوبي او صوماليا» دراسة تأريخية عن جمهورية الصومال بقلم الاستاذ عبد المنعم عبد الحليم. ٤ – «ادب العرب وسير مشاهيره ورجاله» احدث مؤلفات الاستاذ مارون عبود – من منشورات دار الثقافة ببيروت .

• آخر ما ظهر للاديب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد كتابه «الانسان في القرآن» .

• الدكـتور صبري جرجس صدر له كتاب عن الطب النفسي وعلاقته بالبيئة والمجتمع باسم «اعرف نفسك» .

• «السودان في ركب الحرية والتطور» بحث تاريخي من تأليف الاستاذ محمد الفاتح بوزارة التربية والتعليم .

• «نهاية الارب» للنويري – من روائع الادب العربي ... حققه الاستاذ محمد رفعت فتح الله – بتكليف من وزارة الثقافة تمهيدا لطبعه .

• ترجم الاستاذ محمـد اسعد ولايـة «مختارات من قصائد لامرتين» اهمها قصيدتاه اللتان نظمهما بعد رحلتـه الى الشرق وتأثره بالاسلام – وهما «الله ، ولا إله الا الله» وباقي القصائد المختارة توضح كفاح هذا الشاعر الكبير وشخصيته وايمانه . كما ترجم الاستاذ كمال الدين الحناوي مجموعة مختارة من شعر الشاعر الانجليزي روبرت بروك باسم «احزان المساء» وكتب مقـدمتها الاستاذ عباس محمود العقاد . والجدير بالذكر انه ترجمها شعرا ، وقد صدر الكتابان حديثا .

• كتاب «المعجم الوسيط» اصدره حاليا المجمع اللغوي بالقاهرة ويعتبر احدث قاموس للغة العربية ، كما صدر للدكتور حسن فهمي من اعضاء المجمع اللغوي كتاب «المرجـع» في تعريب كثير من المصطلحات الفنية والعلمية .

• في القصة الطـويلة صـدرت : ١ – «الابواب المغلقـة» للاستاذ امين يوسف غراب ، صدّرها بمقدمة تناول فيها اعمال ادباء القصة المعاصرين ، ٢ – «الليلـة الاخيرة» للاستـاذ فاضل السباعي بحلب ، ٣ – «خلايا السرطان» للاديب محمد حيدر ، ثم القصة الطويلة الجديدة «اللص والكلاب» تحت الطبع للاستاذ نجيب محفوظ .

• اما في القصة القصيرة فقد ظهرت : ١ – «رجال من بلدنا» للاديب محمـد فريد ، ٢ – «ضيف افريقي» للاديب الجزائري محمد ديب الذي يكتب بالفرنسية – ترجمها للعربية الاستاذ جورج سالم من دمشق ، ٣ – «سماء بلا غيوم» في ٣٠٠ صفحة للاستاذ ابراهيم وهبي ، ٤ – «الناس اسرار» للاستاذ بهاء الدين الحبشي ، ٥ – «اغراء» للاستاذ حسن فتحي خليل .

• «الناس كلهم اخوة» تأليف الطبيب الامريكي شفيتر ، ترجمته الدكتورة نوال السعدي ، وصدر في ٢٠٠ صفحة .

• للدكتور حكمت هاشم مدير جامعة دمشق صدر بحث دقيـق عن «القيم الانسانية في التراث العربي» .

• صدر للاستاذ محمد حسن عواد كتاب «خواطر مصرّحة» في طبعة ثانية مزيـدة منقحة .

• اصدرت دار الكرنك بالقاهرة كتابا بعنوان «الرد على الماديين» تأليف الاستاذ المؤرخ محمد عبد المنعم خفاجي . وهو الحلقة الثانية من سلسلة «مكتبة العقائد» التي تقوم باصدارها هذه الدار .

حُـمـاة الأمـن

تلقينا بمزيد الغبطة العدد الاول من مجلة (حماة الامن) التي تصدرها ادارة العلاقات العامة بوزارة الداخلية . وهذا العدد على صغر حجمه يعد باكورة طيبة للاعداد المقبلة .

وقد حلي الغلاف بصورة حضرة صاحب الجلالة الملك سعود المعظم . وكتب مقدمته صاحب السمو الامير عبد المحسن بن عبد العزيز وزير الداخلية ، كما احتوى العدد على كلمة تحية من سعادة مدير شرطة الرياض السيد محمد الغرابي .

الألمنيوم اهميته وفوائده

بقلم مصطفى الطويل

يحاول الانسان جاهدا منذ الازل ، ان يرفع مستوى حياته المعيشية والاجتماعية . فهو في العصور الاولى كان عاريا ، يتعرض لعواصف الشتاء وبرده القارس ، ولأشعة الشمس المحرقة . وأخيرا تعلم كيف يغطي جسده من البرد وحرارة الشمس بجلد الحيوان . واكتشف بعد ذلك النيران بضربة حجر بحجر ، وبدأ يطهو طعامه بدلا من ان يتناوله نيئا . ولم يقف الانسان عند هذا الحد فوجه ناظريه الى مكامن الطبيعة ليستغل ثرواتها طامحا لمستوى افضل .

وبفضل المثابرة المستمرة والجهود المتواصلة ، استطاع الانسان ان يسبر غور الكثير من اسرار الطبيعة ، وان يستغلها لمصلحته ورفاهيته . ومن بينها المعادن ، على اختلاف انواعها وأشكالها ، والتي استخدمها على النطاق الواسع الذي نراه اليوم ، وعلى الاخص معدن الالمينيوم .

تاريخ اكتشاف الألمنيوم

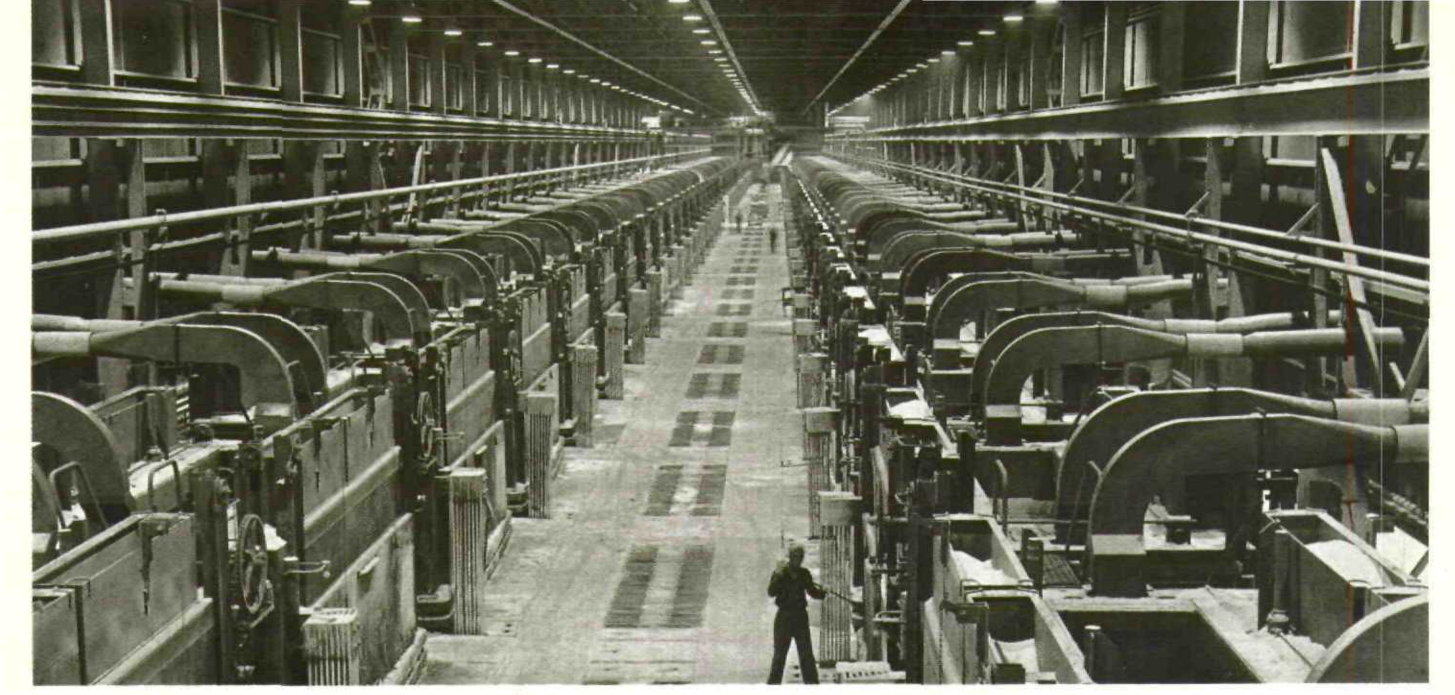
الالمينيوم معدن فضي سهل الالتواء والمط ، وغير قابل للصدأ ، وهو من اخف المعادن المستخدمة في التركيب ، اذ انه يساوي في الوزن ثلث وزن قطعة ذات حجم مماثل من الحديد او النحاس . وقد وجد في الطبيعة على شكل كتل ممزوجة بمواد كيماوية . وكان الانسان في القرن الخامس قبل الميلاد قد استعمله كمادة لتثبيت الالوان . وفي القرن الثالث عشر جرت محاولة تنقيته وتحويله الى مادة الشب البلورية اللون .

وكان غير معروف حتى ذلك الحين انه يحتوي على عنصر معدني ، الى ان ظهر شخص يدعى (همفري دافي) عام ١٨٠٩ ، وأعلن انه بالامكان سبك هذا الخليط الطبيعي واستخراج الالمينيوم منه ، بعد مزجه بمعدن اقل منه قيمة ، وذلك عن طريق التحليل الكهربائي في محيط مملوء بالهيدروجين ، وباذابته يمكن استئصال اكسيد الالمينيوم منه . وقد اقترح دافي اطلاق اسم ألمينوم (Aluminum) على هذا النوع من المعادن . وفيما بعد حرفه سكان بريطانيا وبعض دول اوروبا الى ألمينيوم (Aluminium) . وقد قدم الالمينيوم الى العالم لاول مرة في معرض اقيم في باريس عام ١٨٥٥ .

وقد اكتشف الطريقة الكهربائية الحديثة لانتاج الالمينيوم رجلان هما ، شارلز مارتن هول الامريكي ، وبول هرولت

يبدأ اولا بجلب المواد الطبيعية التي يصنع منها الالمينيوم من المناجم .





ترسل المواد بعد ذلك الى المعمل لتكريرها وتحويلها الى ألمينيوم .

الفرنسي ، وذلك في عام ١٨٨٦ وفي آن واحد تقريبا . وكان لتقدم مولد القوة الكهربائية اثره البعيد في تطور صناعة الالمينيوم ، حيث ان انتاجه بكميات تجارية اصبح من الامور الميسرة ، وذلك بعد ان امكن استخدام قوة كهربائية تصل الى مئات الوحدات (amperes) . وتعتبر طريقة هول وهرولت في المعالجة بمثابة الاساس الذي ترتكز عليه صناعة الالمينيوم في عصرنا الحاضر .

أهمية الألمينيوم

والغرض من مزج الالمينيوم بمعادن ادنى منه قيمة هو تحسين وتقوية العناصر الطبيعية التي يتكون منها ، ولكي يصبح من السهل استخدامه في مجالات عديدة خاصة . كما ان اضافة كميات قليلة او معتدلة من الالمينيوم الى معادن اخرى يمكن ان تساعد على اداء نفس الغرض .

ومنذ اوائل النهضة الصناعية حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى ، كانت الولايات المتحدة الامريكية تستعمل الالمينيوم النحاسي ، بينما كان سكان بريطانيا وأوروبا قد اخذوا على نطاق واسع

يصب الالمينيوم في قوالب تمهيدا لطرقها .



باستخدام الالمينيوم المطلي بالتوتيا مع اضافة شيء من النحاس . وفي فترة ما بعد الحرب اصبح الالمينيوم الممزوج بنسبة ٥ ٪ من رمل الصوان (silica) قد شاع استعماله في انشاء المباني في الولايات المتحدة الامريكية . اما النوع الذي يشتمل على ١٠ ٪ من النحاس فقد جرى استخدامه في بلدان كثيرة من العالم في صنع كباسات محركات الاحتراق الداخلية (pistons) .

والى حين اندلاع الحرب العالمية الثانية، كان معظم الالمينيوم المستغل في الولايات المتحدة الأمريكية ممزوجا بنسب متفاوتة من النحاس وأحيانا بعنصر الماجنيزيوم (magnesium) نظرا للصلابة والمتانة اللتين يتصف بهما بعد سبكه ونسبة لقابليته للطرق مما سهل استعماله في مختلف الحقول .

وتعتمد قوة الالمينيوم وصلابته على نقائه وعلى الدرجة الحرارية التي يتعرض لها اثناء معالجته . فالالمينيوم الصافي لدرجة ٩٩,٦٩٩ ٪ ناعم جدا وضعيف في حالة وضعه في القالب ، ويحتوي على قوة قابلة للتمدد تقدر بسبعة آلاف رطل بكل بوصة مربعة . والهيدروجين هو الغاز الوحيد الذي يمكن مزجه مع الالمينيوم المصهور ، حيث يزداد اندماجا معه عند تعرضه للحرارة ، ثم تهبط نسبة اندماجه الى الصفر تقريبا عندما يتجمد المعدن .

الالمينيوم البرونزي

لقد اطلق هذا الاسم على ذلك النوع من الالمينيوم الذي يحتوي على ٩٠ ٪ من النحاس و ١٠ ٪ من الالمينيوم . وبمرور الوقت اصبح يضاف اليه حوالي ١ ٪ الى ٤ ٪ من المنجنيز والحديد . وهو يمتاز بلونه الاصفر الذهبي ، ويستعمل على نطاق واسع في اعمال المعادن الفنية .

وبما ان هذا النوع ، يشتمل على نسبة كبيرة من النحاس المعروف بمقاومته الشديدة للنار والغازات الكبريتية الاخرى، فقد وجد صالحا لصنع الاواني المنزلية التي تتعرض دائما الى لهيب النار عند وضعها في الافران . كما انه اثبت نجاحه الباهر في صموده امام المياه البحرية والحمضية التي تكون غالبا في بعض المناجم .

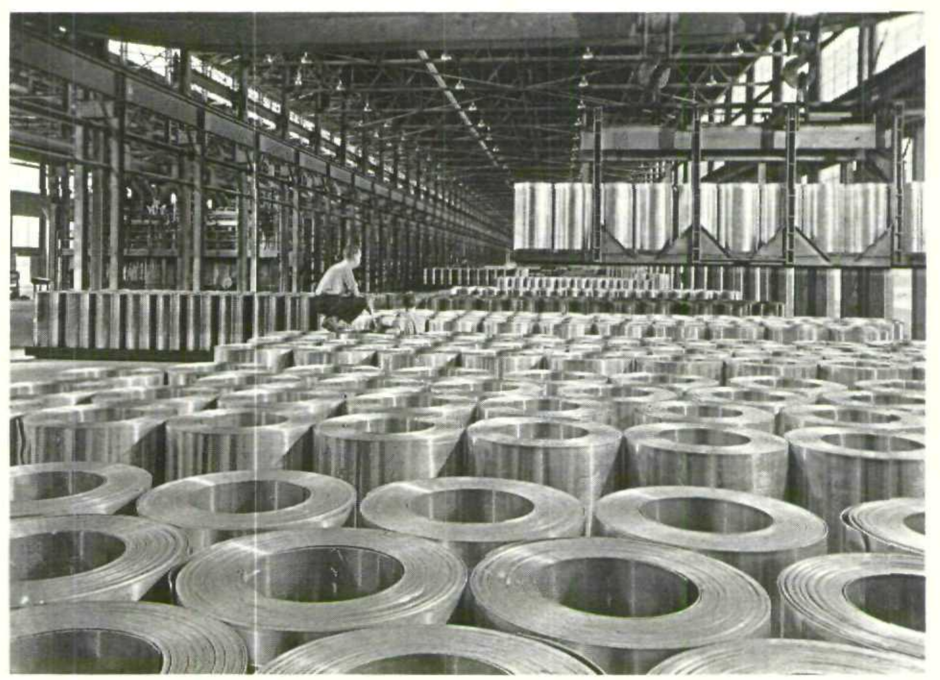
تطوّر استعمال الالمينيوم

منذ قيام النهضة الصناعية في امريكا وأوروبا ، احتل الالمينيوم مكانا مرموقا في مختلف الصناعات الكبيرة والصغيرة ، لا سيما في الفترة ما بين الحربين العالميتين الاولى والثانية . فقد استعمل في حقل تشييد الطائرات ومحركاتها ، وسيارات الاوتوبيس ، والصهاريج ، وسيارات الركاب الصغيرة ، وعربات السكك الحديدية وغيرها . ومما يجدر ذكره ان المنطاد زبلين (Zeppelin Airship) الالماني الذي اشتهر في الحرب العالمية الاولى كان هيكله مصنوعا من معدن الالمينيوم .

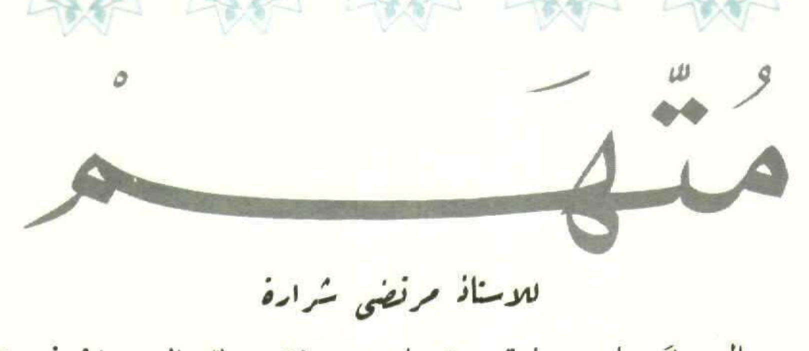
وفي الولايات المتحدة الامريكية ، استخدم الالمينيوم الممزوج بنسبة ٥,٧٥ ٪ من التوتيا و٢,٥ ٪ من الماجنيزيوم و١,٦ ٪ من النحاس في صنع الصفائح المطلية . وقد ساعد انتاج مثل هذه الصفائح كثيرا من البلدان المنتجة للالمينيوم في استخدامها في صناعة الطائرات المدنية ومعظم الطائرات المقاتلة .

وقد بلغ مجموع انتاج العالم من الالمينيوم من عام ١٩٤٥ الى عام ١٩٤٩ ، ١ ١٧٠ ٠٠٠ طن ، وفي عام ١٩٥٠ بلغ ١ ٦٤٠ ٠٠٠ طن ، وعام ١٩٥١ بلغ ١ ٩٨٠ ٠٠٠ طن ، وعام ١٩٥٢ بلغ ٢ ٢٦٠ ٠٠٠ طن ، وعام ١٩٥٣ بلغ ٢ ٧١٠ ٠٠٠ طن . وكان آخر ما وصل اليه عام ١٩٥٤ ، ٣ ٠٥٠ ٠٠٠ طن . ومن اهم البلدان المنتجة للالمينيوم ، الولايات المتحدة الامريكية ، والاتحاد السوفياتي ، وكندا .

وما زال الالمينيوم الى عصرنا الحاضر ، يؤدي خدمات جلى الى العالم ، كصنع الاواني المنزلية والصحية وفي الاغراض التي تستلزم وجود أوان او قطع غير قابلة للصدأ .



صفائح الالمينيوم في لفافات قبيل شحنه من المصنع لاستخدامه في شتى الاغراض .



للاستاذ مرتضى شرارة

حصّـن الســرَّ بابتســامةٍ مرتــاع ، فضــجّ الريــاءُ في قسماتهِ
وأحسّ انسحــاقَ روحي إشفاقــا عليــه ، فغصّ في بسماتــه ..
ودبيــب الظنــون يلفــح خدّيــه ، ويــوري اللهيب في زفراتــه
وعيــوني تــكاد تنفــذ للقلــب ، وتغــريــه باحتقــار حياتــه !

كل ما فيــه يرتدي غيمــةَ الذل ، وللرعــب صرخــة في عيونــه
يتحــدّى ســدىً ، يــكابر في يأس ، غريقا في لجــة من ظنونه
يتمنى الفــرار من مخلــب الشــك ، ومــن عُرْيــهِ ، ونار شجونه
سِرُّهُ الاســود المُطِــلُّ بعينيــه ، إطــارٌ لصــورةٍ مــن جنــونــه

نظــرات كأنهــا أسهم عطشى ، الى اصبــع اتهــام رهيبــة
وضمــير ممــزق عضّــه الاثــم ، وعــرّى جــروحَــه وذنــوبــه
وجهــه كالــح ينــم عــن السر ، ويمتصّ في ذهــول شــحوبه
هــو في سجنــه صريــع تهــاويــلِ ظنــونٍ ، وذكرياتٍ غريبــة

من وراء القضبــان ، في هــوّة النفس صراعٌ يمــور في أَغــواره !
يُغــرق البسمَــة المريــرة بالاوهــام تغــزو الخفــيَّ من أَســراره
يوهــم الخــافق المحطــّم بالآمــال صرعى عــلى لهيــب انتظاره
انــه قــابــع هنــاك على الارض وحيــدا ، يئــن خلف جداره

من أعلام الفكاهة

اشعب

أشهر المتطفلين

للاستاذ عبد العزيز الاسلامبولي

لا بد لنا من باب الادب الضاحك ، والدعابة الرائعة ، والفكاهة البارعة ، والمجانة العفة ايضا . من احاديث اماليح ، وأساليب افانين ، استجماعا للخاطر ، واستجماما للفكر ، وانتجاعا للعافية ، وترفيها للنفس ، وترويحا للقلب . عما نجد في خضم الحياة اللجب من مشاغل ومتاعب ، وما نلقى من ملالة العمل الرتيب ، وضراوة الكفاح الشاق .

ومن ثم ندرك ، تلكم الحكمة المخلدة ، التي نطق بها النبي العربي ، صريحة صحيحة لا لبس فيها ولا غموض ، وهي المأثورة من حديثه المذخور : « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فان القلوب اذا كلت عميت » .

وأكثر الظن ، بل اكبر اليقين . انه ما ثم عربي الا يعرف ان محمدا كان يمزح وكان يستطيب الملحة ، ويستملح الافكوهة ، ويفتر ثغره للاضحوكة ، ولكن مزاحه لم يخرج عن دائرة الحق ، ولم يتجاوز حدود المباح .

فليس عجبا من العجب ، ان نذهب الى انه من فرض العين على ادباء العربية ، ومؤرخي الادب العربي ، ان يدفعوا عن ادبنا تهمة التزمت التي ألصقها به ذوو اللجج من خصومه المتعصبين ضده ، او المتألبين عليه ، المتحاملين حواليه ، المتهمين اياه بأنه ادب جاف ، غليظ الطبع ، متبلد الحس ضحل الفكاهة ، قليل الدعابة ، باهت النادرة ، جامد العقيدة ، متحجر العاطفة .

في حين انه يكاد يتفرد من بين لداته ، بالصدارة والحيوية الدافقة ، والريادة والمرونة الفائقة وملائمته للفطرة المثالية ، ومتابعته للنفس على سجيتها وحقيقتها ، بل انه ليبسط ذراعيه على ألوان من المجانة اعاجيب اغاريب ، في اساليب من البيان العف تعز على البيان ، اذا حاول تقصيها البيان .

وها نحن اولاء بصدد علم من اعلامه الشوامخ ، قل ان نظفر له بمثال ، او نجد له شبيها ونظيرا ذلك هو امام المتطفلين « اشعب الطامع » بلا منازع ، وشيخ البخلاء غير مدافع الذي عقد له لواء الزعامة والرياسة ، ان صح — في هذه البابة — ان ينعت انسان بالزعامة ، او تلحق به الاسوة ، وذلك باجماع الرأي ، واتفاق الكلمة ، وتواتر الخبر .

اما اسمه كاملا فهو « اشعب بن جبير » ، وأما شهرته التي عرف بها وصارت علما عليه فهي « الطامع » ، وذلك لغلبة الطمع عليه ، والشح بما بين يديه ، والامساك بما اجتمع لديه ، سواء أكان مما هو له ، او مما هو عليه ، والتطفل على الناس ، ممن يعرف وممن لا يعرف .

ومن عجب ، انه على الرغم من هذه الخصال الذميمة ، كان معروفا — منذ طفولته ونشأته في المدينة — بالظرف البالغ ، والنادرة المستملحة ، والطرفة المستجادة ، والرواية المستظرفة ، وكان يجمع الى ذلك كله ، الغناء الجيد ، والصوت الحسن ، والبصر الشديد بالالحان ، والدراية الكاملة بأصول الصنعة الموسيقية ، حتى لقد قيل : انه اوفى على الغاية ، في فني الادب والطرب .

وكانت له بعد كل اولئك ، ولا يدهشنك ما ستقرأ ، او تعجبن مما سيفاجئك من قول خلاصته ، بل نصه انه : « كانت له قدم راسخة في الحديث وروايته » ، وانه قل ان يخلو كتاب من كتب الادب العربي من اخباره ، وهذا حق ، فان اخباره كثيرة وهي متفرقة في معظم ما نعرف من موسوعات الادب العربي ومكانه .

يقول صاحب الاغاني : « انه عمر طويلا ، وكان ابوه مولى لعثمان رضي الله عنه وكان هو مولى لعبدالله بن الزبير » .

ويقول ابن عساكر في تاريخه المشهور : « انه وفد على بغداد ، في ايام المنصور العباسي ثم رجع الى المدينة ، حيث دفن بها سنة ١٥٤ للهجرة » .

ويبدو انه لا خلاف بين المؤرخين ، في ان السيدة عائشة بنت عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، هي التي كفلته وربته .

ولقد كانت له نظرة الى الناس والى الحياة يترجم عنها نهجه الذي رسمه لنفسه ، ويفصح عنه قوله : « ما رأيت اثنين يتساران الا ظننتهما يأمران لي بشيء ، وما ادخل احد يده في كمه الا ظننت انه سيعطيني شيئا » .

ولعل صنيعه مع الخيزراني كان اشد في الدلالة على تقحمه وتطفله . فلقد زعموا انه مر يوما في اسواق مكة ، فأبصر خيزرانيا يعمل طبقا من الخيزران ، فقال له : اسألك ان توسعه ما امكنتك الصنعة وتزيد فيه طوقا او طوقين فربما اشتراه شخص يهدي الي فيه شيئا ذات يوم .

ولأشعب فلسفة في هذه البابة ، يكشف فيها عن جرأته ، وسيره في الاسواق ، ينتظر خبر عرس او يشم رائحة وليمة ، وهو ينشد قائلا :

كل يوم ادور في عرصة الدار
اشم القتار شم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس
او دخان او دعوة الاصحاب
لم اعرج دون التقحم لا ارهب
سبا او لكزة البواب

وبلغ من استهتاره ان كان يتحلل في مجونه من كرامته بل لقد كان يجنح احيانا الى الاجتراء على الدين معابثا ، ليصل الى ما يتشهاه من متاع زائل ، وهوى رخيص .

قيل له : لقد لقيت رجالا من اصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلو حفظت احاديث تتحدث بها . فقال : انا اعلم الناس بالحديث . فسئل : هات لنا ما عندك ، ان كنت من الصادقين . فقال : حدثني عكرمة عن ابن عباس ، قال : خلتان لا تجتمعان في مسلم الا دخل الجنة . ثم سكت ، فقيل له : وما هما ؟ فقال : نسي عكرمة احداهما . فقيل له : وما هي الثانية ؟ فقال : ونسيت انا الاخرى .

ووقف يوما عند الحجاج ، وهو يضرب اعرابيا سبعمئة سوط ، وكان الاعرابي يقول عند كل سوط : شكرا لك يا رب . فقال له اشعب : اتدري لماذا ضربك الحجاج ؟ قال : لا . فقال اشعب : ما ضربك الا لكثرة شكرك لله ، اما تراه يقول : « لئن شكرتم لأزيدنكم » .

ولقد انتهى امر المتطفلين الى اختيار اشعب شيخا عليهم ، ونصبه اماما لهم ، يدينون له بالسمع والطاعة ، ولقد رغبوا اليه في ان يضع لهم دستورا يكون شريعتهم التي يرجعون اليها ، ويحتكمون عندها ويزعم بعض الرواة انهم ألحوا على عميدهم إلحاحا شديدا ، شفعوه بالهدايا يقدمونها بين يديه ، وبالطعام المجيد يضعونه بين ماضغيه ، فاستجاب لطلبتهم ، وقد انحلت عقدة لسانه فقال :

« اذا دخل احدكم عرسا ، فلا يتلفت تلفت المريب ، وليتخير المجالس . وان كان العرس كثير الزحام فليمض ، ولا ينظر في عيون الناس ، ليظن اهل المرأة انه من اهل الرجل ويظن اهل الرجل انه من اهل المرأة . فان كان البواب غليظا وقاحا فليبدأ به ، ويأمره ، وينهاه ، من غير ان يعنف عليه ولكن بين النصيحة والادلال ... »

ويمسك اشعب عن الكلام ، لانه مشغول بطبق من التمر ، قدمه اليه احد تلاميذه ، ويأتي تلميذ آخر يحمل بين يديه طبقا من الفالوذج ، فما ان تقع عليه عين اشعب ، حتى تتقلص عضلات وجهه ، ويسيل لعابه ويتغضن جبينه ويتلمظ شدقاه ، وتتحلب لهاته ، ومن ثم ينقض على الطبق الثاني ليتبعه الاول . فاذا اطمأنت نفسه الى حصول المأمول ، استزاده المزيد القادم فاستأنف يقول : « وأنت ايها المريد الجديد ! اذا وجدت الطعام فكل منه اكل من لم يره قط ، وتزود منه زاد من لا يراه ابد . » ويقول القادم : « زدني » .

فيقول : « اذا دعيت الى وليمة ان شاء الله — فاياك ثم اياك ، ان تتأخر الى آخر الوقت ، وكن اول السابقين ... واعلم انه لا يجيء في اول الاوقات الا جلة الناس وسراتهم ، فجلوسك مع هؤلاء فائدة ، وأنت معهم آمن مسرور ، تسمع كل حديث حسن وخبر طريف ، وأنت مستريح البدن واسع الموضع ، طيب المكان . فهؤلاء هم الذين يعرفون حقك ويكرمونك ويجلونك ، ويحلفون بحياتك ، وتعرف السرور في وجوههم . »

ولا يكتفي اشعب بما اسلف من قول ، حتى يعلل لما قدم فيقول : « ان قعودك على المائدة فيه خصال كثيرة محمودة ، اعلم يا مغفل انك اول من يغسل يده ، والخوان بين يديك ، وأول القنينة انت تشربه ، والنقل الجيد يوضع قدامك ، وأول من يتبخر انت .

« ثم انك تأكل رؤوس القدور ، وكل شيء كثير ، والقدور ملأى ، والماء بارد ، والخباز نشيط ، ورب المنزل فرح مسرور ، وكل شيء من امرك مستور . اما اذا تأخرت او تكاسلت الى آخر الوقت فقد عطبت وهلكت ، فانك تصادف الطعام باردا وهو فضلات القدور . »

ولا يزال اشعب في تعليم تلاميذه ، وشرح دستوره ، وكلما توقف قليلا ، تعلقوا به ليستزيدوه من فضل نصائحه ، وهم يستمعون اليه ، في ادب بالغ ، وتلهف شديد ، وقد علقت انفاسهم بأنفاسه ، وامتزجت حياتهم بحياته . وهو لا يبخل عليهم بواسع علمه ولا يستكثر لديهم طويل خبرته .

وقد تناول في دستوره جميع ألوان الطعام والشراب ، وتفصيل اخلاط الولائم ، وامشاج المآدب ، بأسلوب تنقطع دونه الاقلام الفارهة ويعجز عن محاكاته الكرام الكاتبون ، والشعراء النابهون . وعذر هؤلاء وأولئك ان « اشعب » تفرد بما لم يتفرد به سواه ، وسبحان من جعل في قلب اشعب ما شغله عن الحفاظ بعفة النفس ، واللواذ بالفطرة السليمة والتهدي بقناعة البطن .

ولقد بلغ من شهرة اشعب ان رجلا من سراة مكة اقام وليمة كبرى ، وحرص على الا يحضرها المتطفلون ، فأقام لذلك سلما يصل بالمتطفل الى سطح الدار ، بحيث يتعذر عليه الوصول الى الموائد التي مدت في فنائها .

وكان من حظ اشعب ان وقع في الفخ ، فصعد الى السطح ، حيث التقى بثلاثة عشر متطفلا ، لم يكن يعرفهم من قبل ، فلما اهل عليهم ، قالوا : يا شيخنا وشيخ المتطفلين في العالم كافة ، احتل لنا حتى نصل الى الموائد . فقام على الفور ، وأطل على صاحب الدار وضيوفه وهم يأكلون ، وصاح به قائلا : يا صاحب البيت ايهما احب اليك ، تصعد الينا بخوان كبير نأكل ونتزل ، او ارمي بنفسي — على أم ناصيتي — من هذا العلو ، فيخرج من دارك قتيل ، ويصير عرسك مأتما ؟ فقال صاحب الدار : اصبر ويلك لا تفعل . ثم أصعد اليهم خوانا كبيرا اتوا عليه كله ولله في خلقه شئون .



تصرفاتنا مع صغارنا

ان علاقة الطفل بأمه أبعد العلاقات أثراً في تكوين شخصيته . . وفي إمكان الأمهات ان يتغلبن على عوامل الملل الذي قد ينتابهن في بعض ساعات اليوم اذا ما أدركن فكرة توثيق علاقتهن بأطفالهن . .

ويؤكد هذا المعنى ما ينادي به علماء النفس في الوقت الحاضر من أهمية هذه العلاقة وضرورة إنماء هذا الشعور المتبادل بين الصغير وأمه على مر الأيام . .

وشعور الطفل نحو أمه شعور موزع بين عاملين متضادين على طول الخط ، هما الحب والكراهية . . . !

وتفسير هذه الظاهرة هو أن الصغير يحب أمه ويقبل عليها اذا ما عاملته برقة وأرشدته الى أخطائه قبل أن تنزل به أشد العقاب . . فاذا ما عارضته وعطلت نشاطه فسرعان ما يتغير شعوره بالحب الى حقد وكره لها . . بل على العكس . . انه التصرف الطبيعي بالنسبة له . . ولا بد أن نترك أطفالنا يتصرفون بكامل حريتهم دون ما قيود نضعها على طريقة تفكيرهم وأسلوب معاملتهم لنا . .

ان شعور الصغير نحو أمه وفكرته عنها أساس يقيم عليه الطفل ادراكاته الاولى عن عالم الناس ، ويترك في عقله آثاراً لا تمحى فيما يتصل بهم . . والآثار التي يكتسبها في السنين الاولى من عمره تسبب ما لديه من تعصب أو هوى ، يظل ملازماً له طيلة حياته . .

ومن ثم أصبح من واجب الآباء والأمهات أن يجعلوا من السنين المبكرة لصغارهم «نموذجاً» كاملا لما ينبغي أن تكون عليه حياتهم المقبلة . .

ان صغارنا ليحتذون بنا عادة . . ويتصرفون على نفس النمط . . فلنجعل من أنفسنا قدوة حسنة لهم .

س . أحمد

قرأت لك يا سيدتي

رضاعة طفلك الطبيعية

تعتبر الرضاعة من الثدي خير وسيلة لتغذية الطفل من جميع الأوجه ، فاذا نظرنا اليها من الوجهة الصحيحة فاننا نجد أن الطبيعة قد هيأت كل الظروف الملائمة لتغذية الطفل . لا يمكن للتغذية الصناعية أن تفوق التغذية الطبيعية ، كما أن اصابات الاطفال ووفياتهم تظهر بوضوح أفضلية تغذية الطفل تغذية طبيعية ، لأن نسبة كبيرة جدا من الأطفال الذين يغذون بالطرق الصناعية يقاسون كثيرا من جراء هذه الطريقة .

أما أهمية الرضاعة من الناحية السيكولوجية فانها تفوق بكثير أهميتها من الناحية الصحية . فالطفل الحديث الولادة يحتاج بجانب التغذية النقية البسيطة الى الملامسة الوثيقة . وهذا ما تفعله الأم عندما تضم الطفل الى صدرها . فهو يجد لذة كبيرة في هذا الحنان وتلك الصلة الوثيقة بينه وبين أمه .

وهكذا تكفل له الأم كافة مطالبه الأولية في الحياة . وتجد الأم في الرضاعة سروراً حقيقياً ، هذا بالاضافة الى أن سرورها الناتج من احساسها باستكانة الطفل الى حضنها وادراكها قدرتها على اعالته يجعل الطفل عزيزا بالنسبة لها منذ ولادته ، فالرضاعة مرحلة سعادة لكل من الطفل والأم لشعورهما بالارتياح المتبادل بينهما . .

وعند بحث موضوع الرضاعة ينبغي أن ندرك أنها تشبع الطفل من ناحيتين ، فمن الواضح أنه يحتاج الى الغذاء الكافي اللازم له في اثناء نموه ولكنه أيضاً يجد لذة حسية حقيقية كبيرة في المص . وهذان النوعان من الاشباع لازمان لنمو الطفل الجسماني والانفعالي .

وأي اضطراب في هاتين الناحيتين قد يؤدي الى مشكلات عاجلة في التغذية أو النوم بل قد يؤدي الى حالات مرضية تظهر فيما بعد . وليس هذا بغريب اذا أخذنا في الاعتبار أهمية خبرات الطفل الاولى في تشكيل انفعالاته وتكوين آرائه عن العالم وعن الناس الذين يعيشون فيه .

واذا أرادت الأم ان تمهد لطفلها حياة سعيدة من الناحيتين الجسمية والانفعالية فلا بد من أن تنظر الى الرضاعة الطبيعية على أنها ضرورية له وأن تتطلع اليها مسرورة بقدرتها على إشباع حاجاته ، الى أقصى حد ممكن . وهذا السرور ينتقل الى الطفل فيتحسن غذاؤه ويصير أكثر اشباعاً له وبذلك يصبح سعيداً .

(عن كتاب الطفل في السنوات الخمس الاولى تأليف الدكتور روبرت شيلدز) .

هل من جديد..

اطارات جديدة مضيئة

قامت شركة «جوديير» للاطارات والمطاط باجراء بعض التجارب على صنع إطارات مضيئة ذات ألوان قريبة من ألوان قوس قزح . وهذه الاطارات قد تم صنعها بمركب كيماوي خاص يعرف بمركب «نيوتان» ، وهو مطاط صناعي يمتاز بمقاومته للقطع والخرق والتآكل التي قد تطرأ على الاطار نفسه .

ولانارة الاطار ، قامت الشركة ذاتها بتركيب عدة «لمبات» دقيقة في الجزء الداخلي من حافة الاطار ، وبواسطة جهاز سلكي خاص يمر تيار كهربائي فيضيء «اللمبات» حتى في أقصى حدود السرعة للسيارة .

وحسب ما يعتقد مهندسو شركة «جوديير» للاطارات فمن المحتمل ان هذا النوع الجديد من الاطارات المضيئة سيكون أكثر ضماناً ومقاومة للبلي من تلك الاطارات التي نراها اليوم .

آلة تولد الحرارة والبرودة من مصدر واحد

لقد اخترعت شركة هيوز للطائرات آلة صغيرة تستطيع ان تولد الحرارة او البرودة عند الطلب ، كما تستطيع أن تغلي قطرة ماء أو تجمدها بواسطة قوة تستمدها من بطاريتين .

ورغم صغر حجمها – اذ انه أقل من حجم مشبك الاوراق – فانها تستطيع ان تولد الحرارة او البرودة بمجرد الضغط على زر . ويمكن الاستفادة من هذه الآلة في مختلف الاشياء كحفظ درجة الحرارة العادية في سفن الفضاء او في تشغيلها كثلاجة تقوم بالتبريد في اسرع وقت ، او في مختلف النواحي الاخرى .

وتعمل هذه الآلة بقاعدة التبريد بواسطة الكهرباء الحرارية التي اكتشفت منذ اكثر من مائة عام ، ولكنها لم تكن عملية لما كانت تتطلبه من طاقة كهربائية كبيرة تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ امبير .

وقد استطاعت الشركة ان تجري تعديلات خاصة جعلتها تعمل بعشر الطاقة الكهربائية التي كانت تستخدم فيما مضى .

وتأمل الشركة ان يتسع نطاق استخدام هذه الآلة في المستقبل ، اذ يمكن الاستفادة منها مثلا في معدات المطبخ الكهربائية التي تولد حرارة او برودة ، كما يمكن ايضاً الاستفادة منها في تكييف الهواء داخل المساكن حسب المطلوب .

غطاء للأدوية السامة يضمن لنا السلامة

في عام ١٩٥٩ ، مات في امريكا ما يربو على ١٤٠٠ شخص لانهم تناولوا خطأ أدوية ضارة في منازلهم . ومن بين هذا العدد الكبير ، كان هناك ٤٠٠ طفل تقل اعمارهم عن السادسة .

وقد تم صنع غطاء جديد ليستعمل في قفل الاوعية التي تحوي الادوية السائلة او الادوية التي تأتي في شكل اقراص . ومن شأن هذا الغطاء ان يمنع مثل هذه الحوادث المؤسفة ، اذ انه يتكون من طبقة خارجية مصنوعة من مركب البوليثلين ذي الكثافة العالية وطبقة داخلية مصنوعة من مركب الاسترين . وتركب الطبقة الداخلية فوق الطبقة الخارجية بكل ارتياح ، وتبدو بعد تركيبها في شكل الغطاء العادي .

وحسب ما تقول شركة بروكواي في بنسلفانيا التي قامت بصنع الغطاء ، لا يمكن ان يفتح الغطاء بالطريقة العادية بعد ان يتم تركيبه . . ولكي يمكن فتحه ، يجب الضغط على رأس الغطاء اثناء ادارته لفتحه .

وقد اجريت التجارب على هذا الغطاء في اربع مدن امريكية ، ومن بين ٤٤٩ طفلا لم يستطع ٩٦ ٪ منهم ان يفتحوا هذا الغطاء .

الزجاجات الملونة تحفظ نكهة اللبن

ذكرت مجلة «نيو سينتست» البريطانية ان الاحتفاظ بنكهة اللبن يعتمد الى حد كبير على الفيتامين «ج» الذي يتأثر كيماويا بالضوء .

وان استخدام زجاجات صفراء وحمراء وبنية اللون لتخزين اللبن ، يقلل كثيراً من اثر الضوء ويحول دون تغير طعم اللبن . وقد اثبتت التجارب التي اجريت في السويد ان الناس يفضلون الحليب الذي يجيء في زجاجات بنية على الحليب الذي يجيء في زجاجات غير ملونة .

الأشرار الثلاثة!

(أسطورة من الصين)

في قديم الزمان ، كان يعيش في الصين رجل اسمه دشوتشو ، وكان يتميز بقوة غير عادية ، كما أنه كان شرساً فظ الطباع . وكان حيثما ذهب يتشاجر مع الناس .. ومع ذلك لم يحاول أحد من رجال القرية أن يعاقبه عقاباً رادعاً .

كان دشوتشو يلبس دائماً قبعة عالية تحليها ريشتان من ريش الطاووس . أما ملابسه ، فقد كانت دائماً من الحرير الرفيع المطرز . وكان على الدوام يعلق سيفاً على جنبه الأيسر .. وكل من كان يتعرض له كان ينال جزاءه ، وفي أغلب الأحيان كان هو الذي يبدأ المشاكل وذلك بتدخله في شؤون الناس . واستمر دشوتشو على هذا المنوال مدة طويلة من الزمن ، حتى اشتهر في قريته بلقب الفتوة .

وبعد مرور عدة سنين وفد على القرية حاكم جديد . وكان أول ما فعله ذلك الحاكم هو أن طاف متخفياً في القرية ، وتسمع إلى شكاوي الناس الذين حدثوه عن وجود ثلاثة أشرار كبار في تلك المنطقة .

ولما عرف الحاكم عن أولئك الأشرار ، تنكر في ثياب رثة بالية وذهب إلى منزل دشوتشو ، ووقف يبكي أمام الباب . وكان دشوتشو في تلك اللحظة قادماً من الخارج بعد أن تشاجر مع بعض الناس . وعندما وصل إلى البيت ، اندهش وسأل الحاكم : « من أنت ؟ ولماذا تبكي أمام بيتي ؟ »

وأجاب الحاكم : « إنني أبكي لما يعانيه الناس من متاعب . »

ونظر دشوتشو إلى الحاكم في احتقار حين رآه في ملابسه الرثة العتيقة ، وقهقه قهقهة عالية كلها سخرية واستهزاء ، وأردف قائلاً : « إنك مخطئ يا عزيزي . فهذه القرية ، دون كل قرى الصين ، تنعم بالأمن والطمأنينة . فمحصول الأرز هذا العام كبير جداً ، والخيرات متوفرة ، وكل شيء على ما يرام . وبالمناسبة ، من أنت يا من جئت تبكي من أجل الآخرين بدلاً من أن تبكي من أجلك أنت ؟ »

وأجاب الحاكم : « أنا الحاكم الجديد . ومنذ أن جئت إلى هنا ، كنت أتفقد أحوال الرعية .

صحيحٌ أنَّ الخيراتِ متوفرةٌ ، وكلُّ شخصٍ يتمتَّعُ بما يُريدُ .. إلا أنَّ الجميعَ يشكُونَ ويتذمَّرونَ . وعندما سألتُهمْ قالوا لي إنَّ هناكَ ثلاثةَ أشرارٍ في القريةِ . وقدْ جئتُ الآنَ لأطلبَ منكَ أنْ تخلِّصنا منْ شرِّيرَيْنِ .. أمَّا الشرِّيرُ الثالثُ ، فسأحدِّثُكَ عنهُ فيما بعدُ . »

وهنا سألَ دُشوتَشو : « منْ همُ الأشرارُ الثلاثةُ ؟ حدِّثني بصراحةٍ تامَّةٍ بكلِّ شيءٍ عنهمْ . »

وأجابَ الحاكمُ قائلًا : « أمَّا الشرِّيرُ الأوَّلُ ، فهوَ التنِّينُ الخطيرُ الذي عندَ الجسرِ ، والذي يسبِّبُ دائماً فيضانَ الماءِ ، فيُغرِقُ الناسَ والبهائمَ . وأمَّا الشرِّيرُ الثاني فهوَ النمرُ ذو الجبهةِ البيضاءِ الذي يسكنُ الجبالَ . وأمَّا الشرِّيرُ الثالثُ يا عزيزي دُشوتَشو ، فهوَ أنتَ ! »

وهنا تصبَّبَ عرقُ دُشوتَشو منَ الخجلِ ، واعتذرَ للحاكمِ عمَّا سبَّبهُ منْ متاعبَ للأهالي .. ووعدهُ بأنْ يُريحَ الناسَ منَ الأشرارِ الثلاثةِ .

ولمْ ينتظرْ دُشوتَشو طويلًا ، إذْ سرعانَ ما انطلقَ إلى الجبالِ والتقى هناكَ بالنمرِ الضخمِ الشرِّيرِ ، ودارتْ بينهما مصارعةٌ عنيفةٌ انتهتْ بمقتلِ النمرِ وانتصارِ دُشوتَشو الذي عادَ حاملًا النمرَ على ظهرِهِ .

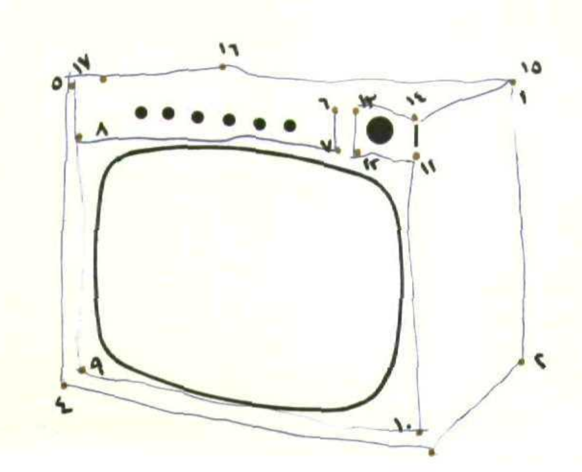
وفي اليومِ التالي توجَّهَ دُشوتَشو إلى النهرِ . وبعدَ أنْ خلعَ ملابسَهُ ، وجرَّدَ سيفَهُ ، نزلَ إلى الماءِ . وبعدَ قليلٍ منْ نزولِهِ استطاعَ أنْ يقتلَ التنِّينَ الضخمَ ، الذي سالتْ دماؤهُ فصبغتِ الماءَ بلونٍ أحمرَ قانٍ . وأخذَ دُشوتَشو يجرُّ التنِّينَ الضخمَ الميِّتَ وراءَهُ حتَّى أوصلَهُ إلى الشاطئِ .

وفي صباحِ اليومِ التالي ، ارتدى دُشوتَشو ملابسَ قطنيَّةً بسيطةً ، وقبَّعةً متواضعةً منَ القشِّ ، وذهبَ ليزورَ الحاكمَ . وعندما التقى بهِ في حديقةِ قصرِهِ ، انحنى قليلًا تحيَّةً لهُ وقالَ : « يا سيِّدي لقدْ قضيتُ على النمرِ ، وقتلتُ التنِّينَ ، وهكذا نفَّذتُ رغبتَكَ . أمَّا أنا ، فسأرتحلُ عنِ القريةِ حتَّى تتخلَّصوا منَ الشرِّيرِ الثالثِ ، ويرتاحُ الناسُ منَ المتاعبِ . »

وهنا رفضَ الحاكمُ أنْ يسمحَ لهُ بالارتحالِ عنِ القريةِ ، وعيَّنهُ مساعداً لهُ . وفيما بعدُ ، كانا يخرجانِ سويًّا ويطوفانِ بالقريةِ ليتفقَّدا أحوالَ الرعيَّةِ ، ويسألا عنْ متاعبِهمْ ومشاكلِهمْ ليعملا على إزالتِها .



هل انت من هواة الرسم ؟ ان كنت كذلك فما عليك الا ان تتناول قلماً وتمر به على النقاط المواجهة لهذا الكلام لتخرج على رسم جميل .



اضحك مع القافلة

من تطلب ؟

الرجل (بالهاتف) : «ارجوك يا دكتور . . . لقد بلغت حرارة ولدي ٤٥ درجة .»

الطبيب : «لم تبق بك حاجـة الي يا سيدي . اطلب رجال الاطفاء .»

اشاعة

سأل الرجل جاره : «كيف تشيع عني انني اصم وأبله ؟»

الجار : «ابدا . . لم اقل عنك مطلقاً انك اصم .»

سمنة

سأل المعلم احد التلاميذ قائلا : «ماذا يحدث لرجل يفكر في جسمه ولا يفكر في نفسه ؟»

فأجاب التلميذ : «يصاب بالسمنة .»

الوفاء بالوعد

الأول : «أصيب عمي في حادثة وهو يسوق سيارته ، وكانت الحادثة شديدة ولكن الطبيب وعده بأنه سيجعله يستطيع السير على قدميه بعد أسبوع واحد .»

الثاني : «وهل وفى الطبيب بوعده فعلا ؟»

الاول : «نعم . لأنه عندما أرسل فاتورة الحساب الى عمي اضطر لبيع السيارة والسير على قدميه .»

جملة مفيدة

المدرس : «ضع كلمتي «السـعادة» و «السرور» في جملة مفيدة .»

الطفل : «يا للسعادة ويا للسرور .»

كسب

اضاع الجندي بندقيته لدى اول اسبوع من دخوله الجيش فقال له الضابط :

— سوف تسجن تسعين يوماً مع تقسيط ثمن البندقية من مرتبك .

فسأله الجندي في دهشة :

— هل الجندي الذي يضيع سلاحه يدفع ثمنه ؟

— طبعا .

فهز الجندي رأسه وقال :

— الآن ، فهمت لماذا يفضل القبطان ان يغرق مع سفينته .

في الفندق

الزبون : «هل لديكم في الفندق مياه باردة وساخنة ؟»

صاحب الفندق : «طبعاً يا سيدي . . لدينا مياه باردة في الشتاء ومياه ساخنة في الصيف .»

أهو عصامي ؟

الرجل لصديقه : «هذا الرجل كوّن ثروته بقبضة يده .»

الصديق : «اهو عصامي ؟»

الرجل : «لا . . . ولكنه ملاكم . .»

موضوع انشاء

طلب الاستاذ من تلاميذه ان يكتبوا موضوعاً انشائياً في وصف مباراة لكرة القدم . وراح التلاميذ يكتبون الا واحدا جعل يقرض القلم ولا يكتب شيئاً الى ان حان موعد تقديم الاوراق فسارع الى كتابة هذه الجملة : «هطل المطر بشدة فأجلت المباراة .»

نصيحة

كان لشخص ما صديق شديد البخل والتقتير ، وحدث ان قابله يوماً ما فرآه مهموماً . ولما استفسره عن الامر اخبره انه يشعر بألم ولما فحصه الطبيب أشار بوجوب اجراء عملية استئصال الزائدة الدودية وهي عملية تكلف ١٠٠ ريال ، ثم سأل صديقه :

— ما رأيك انت ؟

فأجاب الصديق على الفور :

— رأيي انك تموت وتوفر المائة ريال .

الفرق

المدرس : «ما هو الفرق بين الفيـل والبرغوث ؟»

الطفل : «الفيل يمكن ان يمتـلىء بالبراغيث ، ولكن البرغوث لا يمكن ان يمتلىء بالأفيال .» بالفيلة

مهنة والده

لاحظ الاستاذ ان احد تلاميذه يحل المسائل الحسابية بزيادة عدة ارقام على الحاصل ، فدهش وسأله عن السبب ، فاعترف الولد بأن اباه هو الذي يحل له المسائل . فقال الاستاذ :

— ما هي مهنة والدك ؟

فرد التلميذ بهدوء :

— جرسون .

أبوك أذكى

قال المدرس للتلميذ موئبا :

— انا لما كنت في عمرك كنت أحل مسائل الحساب احسن منك .

فقال التلميذ ببساطة :

— لازم كان ابوك اشطر من ابي بالحساب !

ماذا تعلم ؟

قال الطفـل للاستاذ قبل انصرافه من المدرسة :

— ارجوك يا استاذ ان تقول لي ما الذي تعلمناه في المدرسة اليوم ، لأن والدي يسألني هذا السؤال دائماً كلما عدت الى المنزل .

من تراث العرب

• قال رجل للأحنف : بم سدت قومك وما أنت بأشرفهم بيتاً ولا أصبحهم وجهاً ولا أحسنهم خلقا ؟ فقال : بخلاف ما فيك . قال : وما ذاك ؟ قال : تركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك .

• قيل ان عمارة بن حمزة دخل يوماً على المنصور وقعد في مجلسه ، فقام رجل وقال : مظلوم يا أمير المؤمنين . قال : من ظلمك ؟ قال : عمارة بن حمزة غصبني ضيعتي . قال المنصور : يا عمارة ، قم فاقعد مع خصمك . فقال : ما هو لي بخصم . ان كانت الضيعة له فلست أنازعه فيها وان كانت لي فقد وهبتها له ، ولا أقوم عن مقام شرفني به أمير المؤمنين ورفعني ، وأقعد في مكان أدنى منه لأجل ضيعة .

• قيل : قدم وفد من العرب على معاوية وفيهم الأحنف بن قيس . فقال الحاجب : ان أمير المؤمنين يعزم عليكم الا يتكلم منكم أحد الا عن نفسه . فلما وصلوا اليه قال الأحنف : لولا عزم أمير المؤمنين لأخبرته ان رادفة ردفت ، ونازلة نزلت ، ونائبة نابت والكل بهم حاجة الى المعروف من أمير المؤمنين . فقال له معاوية : حسبك يا أبا بحر فقد كفيت الشاهد والغائب .

• ومن أروع ما قيل عن العفو ومقابلة الإساءة بالإحسان قول الشاعر :

اذا كنت لا أعفو عن الذنب من أخ
وقلت أكافيه فأين التفاضل
فأن اقطع الاخوان في كل عسرة
بقيتُ وحيداً ليس لي من أواصل
ولكنني أغضي الجفون على القذى
وأصفح عما رابني وأجامل
متى ما يَرِبْني مفصل فقطعته
بقيتُ وما لي للنهوض مفاصل
ولكن أداويه فان صح سرني
وان هو أعيا كان فيه التحامل

وقول الشاعر نفسه :

يُذيقونني سماً وأسقيهم الحيا
ويقرونني شراً وشري مؤخر
كأني سلبت القوم نور عيونهم
فلا العذر مقبول ولا الذنب يغفر
وقد كان إحساني لهم غير مرة
ولكن إحسان البغيض مكفر

• لما سمع حاتم الطائي قول المتلمس :

واعلمْ علم صدق غير ظن
لَتَقْوَى الله من خير العتاد
وحفظ المال أيسر من بُغَاه
وسير في البلاد بغير زاد
وإصلاح القليل يزيد فيه
ولا يبقى الكثير مع الفساد

قال : قطع الله لسانه ! يحمل الناس على البخل ، الا قال :

فلا الجود يفني المال قبل فنائه
ولا البخل في مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس مالا بعيش مقتر
لكل غد رزق يعود جديد

• ومن الأمثال التي وردت في الشعر ، نقتطف الأمثال التالية :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود

✡

ما كلف الله نفساً فوق طاقتها
ولا تجود يد إلا بما تجد

✡

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

✡

غنى النفس يغنيها إذا كنت قانعاً
وليس بمغنيك الكثير من الحرص
وان اعتقاد الهم للخير جامعاً
وقلة هم المرء يدعو الى النقص

✡

من كان ذا مال كثير ولم
يقنع ، فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعاً وان
كان مقلا ، فَهُوَ المكثر
الفقر في النفس وفيها الغنى
وفي غنى النفس الغنى الأكبر

فتح العرب لشمال افريقية

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٣)

وكان لهذه المعركة الفاصلة أثــر في اضعاف شوكة الروم والبربر معاً ، وفي إلقاء الرعب في قلوبهم من العرب الفاتحين ، مما مهد لما تلا ذلك من غزوات ...

وما كاد يرتحل جيش العرب عن افريقية حتى نقضت عهــودها ، وارتد أكثر من اسلم من اهلها ، وناصبوا العرب العداء ...

عقبة بن نافع في إفريقية

وقد شغلت الفتن — بعد مقتل عثمان والنزاع بين علي ومعاوية — العرب عــن تنظيم الفتوح في افريقية . الى ان أصبح معاوية خليفة على دولة بني امية الجديدة ، فاتجه بتفكيره الى الفتح عامة ، والى مواصلة الفتح الافريقي على جهة الخصوص . واختــار لهــذه المهمــة « ابن حديج » ، ثم عين « عقبة بن نافع » وكان هـذا الاختيار الاخير موفقاً وفيه فتح وبركة على العرب ، فقد جاهد عقبة جهاد الابطال ، وأسس مدينة القيروان ، وأنشأ مسجدها الجامع . فأخذت قواعد الاسلام ترسو في أرض افريقية ، وأخذ الاسلام يغزو قلوب البربر بسماحته فاعتنقوه ، وحسن اسلامهم ، حتى كانوا للدين أنصاراً مغاوير ...

وكان في « عقبة » — فـوق الجهــاد والتضحية واقدام النفس على المكاره — عبقرية في القيادة ، ونبوغ في الاستراتيجية ، ومعرفة بخطط البلدان وتخطيطها وملاءمة مواقعها . فقد اختار لبناء مدينة القيروان موضعاً بعيداً عن البحر ، حتى لا تكون قريبة من أساطيل الروم ، واختارها قريبة من أرض سبخة ، لتكون بما تنبته من عشب مرعى ومناخا للابل .... وقد بدأ بناءها في سنة ٥٠ هـ ، وتم بناؤها في خمس سنوات — وكان ذلك كله في عهد معــاوية — فكانت اول مدينة عربيــة اســلامية بنيت بافريقية ، كما اصبحت مركزا جديدا هاما للجيوش العربية ، ومقرا لقيادتها فيما تلا ذلك من وقائع وحروب .

ولم يلق « عقبة » — كما هي العادة دائما — ما هو جدير به من الجــزاء والتقدير ... فعزله « دينار » حاكم افريقية من قبل « مسلمة بن مخلد » وأساء اليه ، بل اخذ يهدم ما شاده في القيروان ... وظل « عقبة » بعيــدا عن الاضواء حتى انتهى عهد معاوية وجاء يزيد فرده سنة ٦٢ هـ . وهنا طوحت بالرجل همته ، فعزم على السير من القــيروان الى المغرب ، ومضى غازيا حتى بلغ المحيط « بحــر الظلمات » ، فدخل بفرسه في الماء حتى بلغ ماء المحيط صدره ، فرفع صوته قائلا :

« اللهم اشهدك انه لا مجاز ، ولو وجدت مجازا لاجتزت . اللهم اشهد اني قد بلغت المجهود . ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد اقاتل من كفر بك ، حتى لا يعبد احد من دونك . »

وبلغ عقبة من الفتح غايته ، فقفــل راجعا ، ولكن خيانة وغدرا لحقاه مــن « كسيلة » احد زعماء البربر الذين اسلموا ثم ارتدوا ، فقاتلهم عقبة في قلة من رجاله تبلغ ٣٠٠ رجل ... ولكن ماذا تبلغ الشجاعة امام الجموع الهائلة ؟ فقاتل العرب حتى استشهدوا عن آخرهم ، لم يبق منهم رجل ... ووسدت اجسامهم الصحراء ، التي هي غمد كل مهنّــد يحسن في سبيل الله البلاء ... وما زالت قبورهم الى اليوم معروفة بمدينة « تهود » تزار ، ويثار عندها التذكار ...

ولم يكن « عقبة » الشهيد آخر الفاتحين في شمال افريقية ، فقد جاء بعده من الابطال امثال زهير بن قيس ، وحسان بن النعمان — الذي كانت له مع كاهنة البربر العنيدة احداث وأخبار طوال ، وموسى بن نصير الذي كان اول من عني بتعليم البربر القرآن والدين ، والذي كان آخر الفاتحين العرب في شمال افريقية سنة ٨٨ هـ ، حيث وجههم الى ميدان جديد في ارض الاندلس : ذلك الفردوس الاسلامي المفقود .

كارل بروكلمان

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٨)

الدراسات عن اللغــة التركية بعنوان « بحوث عن اللغات التركية الاسلامية » وكان بروكلمان من الرواد في كل مــا يتصل بالدراسات العلمية عن اللغة التركية العثمانية وقواعدها . وكان بروكلمان كثير الاهتمام بالادب التركي وتاريخ الاتراك وبالدراسات الاستشراقية حول ذلك وكل الباحثين يرجعون الى كتــاب الاستاذ بروكلمان في تاريخ اللغة التركية وآدابها .

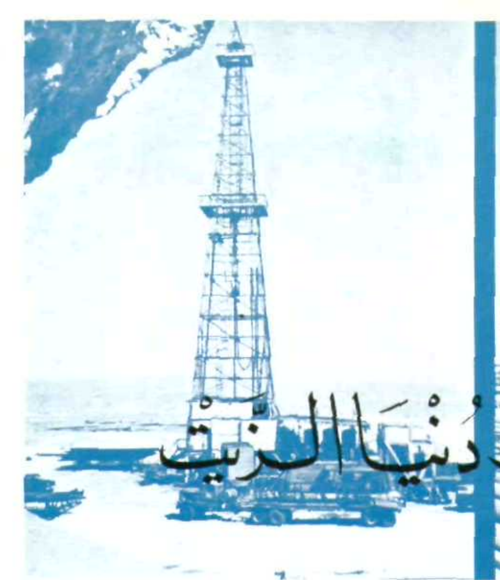
وقد اودع فيه بحوثاً عن تطور اللغة التركية قبل العثمانيين وفي خلال ازدهار دولتهم وبعض الآثار الادبية التركية القديمة .

ولبروكلمان كتاب قيم نفيس آخر اسمه « تاريخ الشعوب الاسلامية » وقــد صدر اثناء الحرب العالمية الثانية في خمسة اجزاء واشتمل على نظرات عامة في التاريخ الاسلامي توخى فيها الدقة والامانة العلمية .

ان دراسات الاستاذ بروكلمان وبحوثه لتتناول جميع نواحي الحياة والثقافــة الاسلامية التي عاش يكافح في سبيل ازدهارها ومن اجل خدمة التراث المجيد للاسلام . وقــد نهض بروكلمــان بالاستشراق نهضة عظمى ورفع من منزلة الالمان في البحوث الاستشراقية ، التي كان المستشرقون الالمان مخلصين لها وللعلم في حد ذاته دون ميل الى النزعات الاستعمارية او التبشيرية .

لقد كانت وجهــة بروكلمان اعلاء شأن البحث العلمي والاهتمام به وحده وفي هذه السبيل خدم الادب العربي والثقافة الاسلامية خدمات جلى . لقد كان رائدا في ميدان البحث الاستشراقي ، قد فتح بكفاحه باب التعاون بين الشعوب والحضارات[1] .

(١) لبروكلمان عدا ذلك : المعجم السرياني ، كتاب صرف ونحو اللغة السريانية ، قواعد اللغة العربية ، وسوى ذلك .. من المؤلفات .





الجديد في دنيا الزيت

يجري الآن استعمال كميات من المنتجات المستخرجة من بعض المركبات البتروكيماوية الاصلية على نطاق واسع في عمليات غير اعتيادية ، ومن بين هذه الاستعمالات :



صناعة الأقمشة غير المنسوجة

ان صناعة الاقمشة غير المنسوجة ليست صناعة حديثة العهد ، فأول انواع الاقمشة التي استخدمها البشر كانت في بادىء الامر اقمشة غير منسوجة . اما في العهد الحاضر ، فاننا نجد الاقمشة غير المنسوجة تستخدم في صنع انواع عديدة من المنتجات على نطاق واسع ، كصنع الستارات والمواد الاخرى التي يحتاج اليها في عملية تنجيد المفروشات . وقد تطورت صناعة هذه المنتجات الى حد اصبح من الممكن معه صنع لوازم اللباس والكساء منها .

وبالاجمال ، فان ما يعرف بالاقمشة غير المنسوجة ، عبارة عن اقمشة مصنوعة من انسجة تم جمعها بواسطة فاعل كيماوي او عن طريق وسائل ميكانيكية اخرى . وهذه الانسجة قد تكون قطنية او صوفية جرى تحويلها الى مركبات كيماوية « كالنايلون » مثلا و « الريون » وملح الحامض او « يولستيرات » . اما الفاعل الكيماوي فربما يكون مركبا مكونا من صمغ شجر المطاط او من لدائن حرارية (Thermoplastics) .

هذا وقد قام معظم صناع الاقمشة غير المنسوجة باستخدام نفس الطرق الاساسية لصناعة المنسوجات غير انهم اضافوا عليها بعض التغييرات . فالطريقة الاساسية لصناعة الاقمشة غير المنسوجة هي عبارة عن انسجة مشبعة بفاعل كيماوي ، وبالتالي يضغط هذا المخلوط ليكون مادة متينة جدا ذات نبتات جيدة تعود بالتالي الى شكلها الاصلي ، سيما ، بعد برمها .

ان بالامكان استعمال الفاعل الكيماوي كمادة للرش ، او عن طريق غمس الانسجة نفسها فيه ، او ترقيطه على النسيج او رشه على الخيوط النسيجية . ويتوقف اجراء هذه العملية على تماسك ميكانيكي قد يتطلب استخدام الابرة او التكوين الحراري (Thermoforming) .

هذا وقد اسهمت عدة شركات في السنوات القليلة الماضية في حقل صناعة الاقمشة غير المنسوجة ، فأحرزت تقدما ملموسا . ومن بين تلك الشركات التي تعمل الآن في حقل صناعة الاقمشة غير المنسوجة ، شركة « سيلانيز » للانسجة التي قامت ، على نطاق واسع ، باجراء بعض العمليات التجريبية وذلك باستخدام الطرق المتبعة في صناعة الاقمشة غير المنسوجة . وقد استمرت في تجاربها لمدة السنوات الخمس الماضية .

ويقول احد رجال الشركة المذكورة والمدعو « جاك ازمر » : انه كخدمة للصناعة ، فقد قمنا بتركيب معدات مختلفة الانواع في مختبراتنا وذلك للقيام بصناعة هذا الصنف من الاقمشة غير المنسوجة . وهذه المعدات قد تناولت عدة فحوص واختبارات ادت الى نتائج طيبة ومرضية .

هنالك معمل خاص قد تم انشاؤه في « رود آيلند » لصناعة مركب « دورون » قد دخل طور الانتاج اخيرا . كما ان شركة « مورجنسترن » لتطور صناعة الاقمشة قد بدأت فعلا في بناء معمل في « وونسكت » لصناعة الاقمشة غير المنسوجة ، بواسطة عملية جديدة مبتكرة . ويقال ان الاقمشة التي ينتجها المعمل المذكور تشبه في مظهرها ونسجها الانسجة الطبيعية او الصوفية التي تصنع بواسطة اليد ، الا انها تشتمل على فوائد ومزايا عديدة .

ففي عملية صنع مركب « دورون » تجمع الانسجة بعضها الى بعض الى ان تكوّن طبقة متوسطة من الفاعل الكيماوي وذلك عن طريق الحياكة بالابرة في كلا الجانبين .

وتقول شركة « مورجنسترن » انه نظرا لعدم توفر المتانة الكافية في الانسجة ، فان الاقمشة الجديدة تشتمل على مزايا متعددة منها :

١ — خفة الوزن رغم التساوي في السمك .

٢ — المتانة الكبيرة ، وعدم قبولها للترقيق او الانطراق .

٣ — النعومة والانطواء ، وعدم التصاقها بالجسم .

٤ — قابلية تخلل الهواء اليها ، مما يجعل الاقمشة المصنوعة من مركب « دورون » (Dorron) قابلة للتكييف والملاءمة مع الملابس .

٥ — امكانية استعمال اي نوع من انواع الانسجة او اي فاعل كيماوي للتماسك والتجمع ، في الحصول على مختلف انواع الصقل .

هذا وقد اجريت عدة محاولات مختلفة من شأنها التغلب على العيوب الملاصقة دائما للطرق التقليدية المعروفة في صنع الاقمشة غير المنسوجة .

وعلى سبيل المثال ، فان شركة « مورجنسترن » تقول : ان عملية مركب « دورون » ستتغلب على جميع العيوب والاعتراضات التي ما تزال تكمن في صناعة الاقمشة غير المنسوجة .

عن مجلة «بتروليوم ويك»



الزراعة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية

(تصوير تي. اه. مودي)